

## الحسن بن علي (رضي الله عنهما) مواقفه وخلافته

د. قحطان قدوري مجرم

كلية الامام الاعظم / قسم الانبار

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على الرسول الكريم ، وبعد هذا البحث عن الحسن بن علي بن ابي طالب، الحسن وما ادراك ما الحسن ، هذا الطود العظيم سليل الدوحة النبوية المطهرة ، الحسن الذي امن به البعض على استحياء وبجله اخرون واعطوه حق قدره من رفعة المنزلة ومكانة الكرامة ، وزلت قدم البعض من شائئيه لتكون عرجاء مشلولة

ويقدم بحثنا على الكتابة عنه مع علمي وعورة الطريق واصطراع الآراء لكن علنا نبين جوانب نأى الكثيرون من الخوض فيها رغبة ورهبة علنا نوضح ما فيها من اشراقات قدمها الفكر الثاقب للإمام الحسن، وقد ابنتى البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة

تناولت في الأول منها حياة الحسن بن علي وقسمته الى أربع مطالب تناولت في الأول منها أسمه ونسبه ونسبته وكنيته وتحدثت في المطلب الثاني عن ولادته وفي الثالث عن عائلته وفي الرابع عن عصره

أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى الفتنة التي وقعت بين الصحابة وموقف الحسن منها وقسمته الى خمسة مطالب ذكرت في المطلب الأول بداية الفتنة ومقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي الثاني تحدثت عن معركة الجمل وفي الثالث تكلمت عن معركة صفين وفي الرابع عن معركة النهروان (الخوارج) وفي الخامس عن مشورات الحسن لأبيه

أما المبحث الثالث فكانت الدراسة فيه مخصصة عن ولاية الحسن رضي الله عنه وقد أشتمل هذا المبحث على اربع مطالب تناولت في الأول منها خلافته وفي الثاني صلح الحسن مع معاوية رضي الله عنهما وفي الثالث عام الجماعة وفي الرابع نتائج الصلح

ثم انهيت هذه الدراسة بخاتمة ذكرت فيها اهم ما خلص اليه البحث من نتائج والله اسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الكريم ، و أن ينفع به قارئه ، انه سميع مجيب و الحمد لله رب العالمين

## المبحث الأول: حياة الحسن بن علي

### المطلب الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته

هو الأمام ابو محمد <sup>(١)</sup> الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي <sup>(٢)</sup> سبط الرسول الكريم وريحانته <sup>(٣)</sup> من ابنته فاطمة الزهراء بنت ام المؤمنين خديجة بنت خويلد وابوه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين ولما ولد الحسن اراد ابوه علي بن ابي طالب ان يسميه ( حربا ) غير ان الرسول عليه السلام رفض هذه التسمية واسماه ( الحسن ) كما روى ذلك الامام احمد بن حنبل في مسنده عن الامام علي رضي الله عنه حيث قال : أروني ابني ما سميتموه قلت : سميته حربا قال : بل هو حسن فلما ولد الحسين قال : أروني ابني ما سميتموه قلت : سميته حربا قال : بل هو حسين فلما ولدت الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أروني ابني ما سميتموه قلت : حربا قال : بل هو محسن ثم قال : سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر <sup>(٤)</sup> .

### المطلب الثاني: ولادته

تؤكد المصادر التاريخية ان الامام الحسن ( عليه السلام ) ولد في المدينة المنورة في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة <sup>(٥)</sup> ولما حملت به فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاءت أم الفضل زوجة العباس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: " يا رسول الله! رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك قد سقط في حجري فقال (صلى الله عليه وآله): خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه وترضعينه ، فولدت فاطمة الحسن (عليه السلام)، فدفعه النبي إليها فأرضعته بلبن قثم بن العباس <sup>(٦)</sup> ولما

- (١) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الأصابة في تميز الصحابة راجع نصوصه وخرج حديثه وفهرس اعلامه على حروف المعجم صدقي جميل العطار، ط١، ج١، دار الفكر (بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠١م) ١٧١٥ص٩٢٤
- (٢) الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٤، ج٣، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٦٨م) ص٢٤٦
- (٣) السيوطي، الأمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل (بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ص٧٣
- (٤) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الأمام احمد، تحقيق، شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط٢، ج٢ مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ص١٥٩
- (٥) الخطيب البغدادي أبي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد تحقيق مصطفى عبد القادر، ج ١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ص ١٥٠، الذهبي، تاريخ الأسلام تحقيق عمر عبد السلام دار الكتاب العربي ط١ (بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ابن كثير اسماعيل بن عمرالدمشقي (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، ج ٣، مكتبة المعارف (بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ص٣٤٦، ابن حجر العسقلاني الأصابة في تميز الصحابة، ١ / ٤٩٢، ابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب، ج ١ (بيروت، بلا)، ص ١٠
- (٦) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٦ / ٣٣٩، ٣٤٠

ولد الحسن أذن رسول الله في أذنه اليمنى وأقام الصلاة في أذنه اليسرى<sup>(٧)</sup> وفي اليوم السابع من ولادته عق<sup>(٨)</sup> عنه رسول الله وحلق رأسه وختته وتصدق بوزن شعره فضة<sup>(٩)</sup> وترعرع الحسن في احضان امه السيدة فاطمة بنت الرسول الأكرم ﷺ وقد تربى الحسن تحت رعاية النبي ﷺ وتخلق بالكثير من اخلاقه السامية ، وقد وصفه الرسول الكريم مع اخيه الحسين بأنهما ( سيدا شباب اهل الجنة )<sup>(١٠)</sup>

### المطلب الثالث: عائلته

الأمام الحسن هو ابن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبيلة قريش العدنانية وهو الذي بقيت فيه ذرية الرسول الكريم من أبنته فاطمة الى يومنا هذا وكفى بهذا فخرا وشرفا وهو اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة فأبوه علي رضي الله عنه وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين<sup>(١١)</sup> رضي الله تعالى عنها وجده هو ذلك المخلوق الأعظم صلى الله عليه وسلم الذي لم يخلق بعده ولا قبله مخلوق أكرم على الله منه بل هو اكرم المخلوقات على الله تعالى صلى الله عليه وسلم وجدته السيدة الطاهرة ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها واخوه الأمام الشهيد الحسين عليه السلام وخاله القاسم وخالته زينب ورقية وام كلثوم وعمه جعفر بن ابي طالب الذي قالت عنه أسماء بنت عميس زوجته : ( والله ما رأيت فتا في العرب أحسن من جعفر ..... )<sup>(١٢)</sup> وعمته ام هانيء بنت ابي طالب رضي الله عنهم جميعا فأكرم بهذه الدوحة المحمدية المباركة واعظم بهذا النسب الكريم.

- (٧) البيهقي ، احمد بن الحسين ( ت ٤٨٥ هـ ) ، شعب الأيمان ، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد ، ط١ ، ج ١٥ ، دار الكتب العلمية ( بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م ) ص ١٠١ ، برقم ( ٨٢٥٥ )
- (٨) تطلق العقيقة في اللغة على : الخرزة الحمراء من الأحجار الكريمة ، وقد تكون صفراء أو بيضاء ، وعلى : شعر كل مولود من الناس والبهائم ينبت وهو في بطن أمه ، وعلى الذبيحة التي تذبح عن المولود عند حلق شعره . ويقال : عق فلان يعق بضم العين أيضا : حلق عقيقة مولوده ، وعق فلان عن مولوده يعق بضم العين أيضا : ذبح عنه ، والعقيقة في الاصطلاح : ما يذكى عن المولود شكرا لله تعالى بنية وشرايط مخصوصة . ينظر : القاموس المحيط ، والمعجم الوسيط . تحفة المحتاج بحاشية الشرواني ٨ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ونهاية المحتاج بحاشيتي الرشدي والشيراملسي ٨ / ١٣٧ ، ومطالب أولي النهي ٢ / ٤٩٢ .
- (٩) ابن القيم الجوزي ابي عبد الله ( ت ، ٦٩١ هـ ) زاد المعاد في هدي خير العباد دار الفكر ، ج ٢ ، ط ٣ ( بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م ) ص ٣
- (١٠) الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى ( ت ٢٠٩ هـ ) ، سنن الترمذي ، تحقيق وشرح ، أحمد شاكر ، ج ٥ ، ط ١ ( بيروت ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م ) ص ٦١٤ ، برقم ٣٧٦٨ ، وقال حديث حسن صحيح عائلته
- (١١) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري ( ت ٦٣٠ هـ ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط ١ ( القاهرة ، ١٣٨٦ هـ ) ج ٥ ص ٥٢٢
- (١٢) ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد ( ت ، ٢٥٣ هـ ) المعروف مصنف ابن ابي شيبة ( دار الفكر ، ٥١٤١٤ ، ١٩٩٤ م ) ج ٧ ص ٥١٧

## المطلب الرابع: عصره

ادرك الأمام الحسن رضي الله عنه سبع سنين وستة اشهر من عصر النبوة حيث كان فيها موضع الحب والحنان والتقدير من قبل جده المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان كثيرا ما يلاعبه ويضمه اليه ويقبله ويقول : (الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا)<sup>(١٣)</sup> وكان الحسن مازال صغيرا عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ماتت امه بعد ستة اشهر من وفاة جده محمد صلى الله عليه وسلم وقد عاصر رضي الله عنه اربعة من الخلفاء الراشدين فكانو يعرفون للحسن قدره فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه رآه يلعب مع الغلمان بعد ان خرج من صلاة العصر هو وعلي رضي الله عنه فأخذه ابو بكر من بين الغلمان وأحتمله على عاتقه وصار يرقصه بقوله : بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهه بعلي وعلي يتبسم<sup>(١٤)</sup> وكان عمر رضي الله عنه يجله ويعظمه ويحبه ويفرض له العطاء مثل عطاء اصحاب بدر فألحق الحسن والحسين بفريضة ابيهما<sup>(١٥)</sup> وابوهما كان من اصحاب بدر والحسن والحسين كان من صغار الصحابة سنا الا ان عمر رضي الله عنه كانت له نظرة في العطاء ما بين الصحابة فكان يؤثر امهات المؤمنين ويؤثر ال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤثر اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان وبيعة العقبة ثم الناس بعد ذلك على منازلهم وهذا نظر دقيق وفقه سديد من الفاروق رضي الله عنه فكان يعطي كل واحد منهما خمسة الاف درهم<sup>(١٦)</sup> من بيت مال المسلمين وهو عطاء ضخم في ذلك الوقت ولا يناله الا كبار الصحابة وكان يدعوا الحسن والحسين ويقول : الا تأتينا الا تخشيانا في مجلسنا وكان عمر لا يدخل مجلسه الا أكابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوما يقول للحسن والحسين والله ما انبت الشعر على رؤسنا الا الله ثم أنتم ال البيت<sup>(١٧)</sup>

أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد توسعت رقعة الدولة الإسلامية خارج الجزيرة العربية نحو الروم والفرس بسبب الفتوحات في عهد الخليفين ابو بكر وعمر وكان الحسن من ضمن الجيش الإسلامي الذي شارك في غزو افريقيا مع جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو ابن العاص وابن جعفر وابن الزبير تحت قيادة عبد الله بن ابي السرح في زمن الخليفة عثمان بن عفان سنة ست وعشرين للهجرة<sup>(١٨)</sup> كما ذكره ابو نعيم من ضمن الغزاة مع عبالله بن الزبير لفتح

(١٣) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) الجامع الصحيح ، مطبوع مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، ج ٥

دار الفكر (بيروت ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م) ص ٢٢٣٤

(١٤) نفسه ٧/ ٧٤ في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: باب مناقب الحسن والحسين

(١٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣ / ٢٥٩

(١٦) ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق، تحقيق ، محب الدين

ابي سعيد عمر بن غرامه العمري ، ج ١٤ ، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥م) ، ص ٨٦

(١٧) العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي (ت ، ٢٦١هـ) الثقات تحقيق عبد العظيم عبد

العظيم البستوي ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة الدار (المدينة المنورة ، ١٤٠٥-١٩٨٥م) ، ص ٣٠١

(١٨) الاجري، محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعي (ت ٣٦٠هـ) ، كتاب الشريعة تحقيق ، محمد بن الحسن اسماعيل

، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) باب ماروي في قتلة عثمان ص ٩١٧

جرجان عبر اصبهان<sup>(١٩)</sup> الا ان الفتوحات الاسلاميه توقفت في اواخر عهد عثمان وبدأ الأستقرار السياسي للدولة الاسلاميه يختل بسبب الفتن التي حدثت انذاك والتي أدت الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان ثاني أيام التشريق من عام خمس وثلاثين للهجرة النبوية المباركة بعد أن حوصر ثمانين يوما بحسب ماتذكره بعض المصادر التاريخية<sup>(٢٠)</sup> وكان للحسن موقف مميز من تلك الأحداث فقد وقف يدافع عن عثمان رضي الله عنه فأقسم عثمان على الناس ان ينصرفوا فأنصرفوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير ولما اشتد الحصار وطال وأراد الفجار أن يفتحموا الدار على عثمان رضي الله عنه أذن للحسن في اللحاق بأبيه واقسم عليه فأبى وقاتل دونه<sup>(٢١)</sup> وفي روايه للحسن البصري قال : كان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما يرد الناس عن عثمان رضي الله عنه يوم الدار بسيفين يضرب بيديه جميعا<sup>(٢٢)</sup>

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت الفتن والمحن تزداد على الدولة الاسلاميه ففي بداية خلافة أبيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وبعد ستة أشهر من خلافته حدثت وقعة الجمل والتي أنتهت بمقتل رجال من خيرة الصحابة والتابعين وفي سنة ست وثلاثين وبعد بضعة شهور من أنتهاء موقعة الجمل حدثت وقعة صفين بين جيش علي وجيش معاوية بن ابي سفيان وكان الثمن باهضا حيث بلغ عدد القتلى من كلا الفريقين زهاء ثلاثه وسبعين الفا<sup>(٢٣)</sup> وقد شارك أباه في كلا المعركتين ضد الجيش الذي قاده دعاة الاقتصاص من قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان وكذلك حروب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ضد الخوارج .

## المبحث الثاني: الفتنة في عهد الصحابة

### المطلب الأول: بداية الفتنة ومقتل عثمان رضي الله عنه ٣٥ هـ

منذ نهاية عصر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدأت ملامح التغير في المجتمع المسلم واضحة للعيان فقد اتسعت الفتوحات وفاض المال بأيدي المسلمين الذين كثروا ودخل فيهم عناصر جديدة كثيرة من أهل البلاد المفتوحة مثلت الأغلبية خلال سنوات معدودة، وكانت هذه الغالبية منها من كان مخلصاً لله في إسلامه ومنها من كان يريد الانتقام من الإسلام الذي هدم ديانته، وقضى على دولته

(١٩) ابو نعيم ، احمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، اخبار اصبهان ، تحقيق ، سيد كسروي حسن ، ج ١ ، دار

الكتب العلمية (بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ص ١١٢

(٢٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج ١ ، ص ٤٠

(٢١) ابن خلدون التاريخ، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، ج ١ دار ابن حزم (بيروت ٢٠٠٣ م) ط ١ ص ٩٣٥ -

٩٣٦

(٢٢) الاجري كتاب الشريعة باب انكار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان رضي الله عنه برقم ١٤٣٤

(٢٣) الطبري ، أبو جعفر بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ط ٢ دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٨ هـ

، ١٩٨٨ م) ، ص ٥٦١ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مطبعة دمشق ، ج ٣ ، (دار الفكر بيروت ١٩٧٨ م) ،

ص ١٤١

كما هو حال بعض اليهود والفُرس، كما ساد الميل إلى الدنيا في نفوس كثير من المسلمين فركن بعضهم إلى الدنيا وزينتها. تغيرت الأحوال إذن وأسوأ من ذلك تغيرت النفوس مما جعل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في مأزق فقد حكم قومًا غير من كان عمر يحكمهم في بداية خلافته فقد كان عمر رضي الله عنه يحكم الصحابة أمّا عثمان فكان أغلب رعيته ممن لم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتأدّبوا بأدبه ومنهم من غرّته الدنيا واستولت على قلبه وغرق في بحار أموال الفتوحات وكان لا بد من حدوث الفتنة فقد أخبر بها رسول الله فعن حذيفة قال: كنا جلوسًا عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله في الفتنة؟ قلت: أنا، قال: إنك عليها - لجريء. قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا. قال: أيكسر أم يُفتح؟ قال: يكسر. قال: إذن لا يغلق أبدًا. قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط. فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقًا فسأله، فقال: الباب عمر (٢٤)

إذن كان الصحابة يعلمون أن استشهاد عمر هو فتح لباب الفتنة؛ لذا كان أمير المؤمنين عثمان حريصًا على مداراة من يخالفونه، ويكثر من الشكوى من أمرائهم ظلمًا وعدوانًا، وحتى لما كثرت إساءات المارقين، وأشار ولاة عثمان عليه بأخذهم بالشدة، قال لهم: "والله إن رَحَى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها." (٢٥)

لقد افتري أهل الفتنة تصرفات باطلة على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وأخذوا يطعنون في وُلّاته وهو صابر عليهم ولكن كان هناك من يحرك الفتنة بمهارة فقد كان هناك عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء<sup>(٢٦)</sup>، الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر والعداوة للإسلام وأهله توجه ذلك الرجل إلى البصرة التي كانت تحت إمارة عبد الله بن عامر الذي بلغه أن في عبد القيس رجلًا نازلًا على حكيم بن جبلة العبدي، وكان عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، هو الرجل النازل عليه واجتمع إليه نفر فطرح إليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه. فأرسل إليهم ابن عامر فسأله: من أنت؟ فقال: رجل من أهل الكتاب رغبت في الإسلام وفي جوارك. فقال: ما يبلغني ذلك، اخرج عني. فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها فقص مصر فاستقر بها وجعل يكاثبهم ويكاثبون، وتختلف الرجال بينهم<sup>(٢٧)</sup> وكان ابن سبأ يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السر لأهل البيت، ويقول: إن محمدًا يرجع كما يرجع عيسى. وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة، وإن عليًا وصي رسول الله حيث لم يجز وصيته، وإن عثمان أخذ الأمر بغير حق،

(٢٤) البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق، مصطفى ديب، ط٣، ج١ (بيروت ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م)، ص ١٩٦

(٢٥) الطبري، التاريخ ٤٧١/٢

(٢٦) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديًا وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فأنصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد! ونقل ابن عساکر عن الصادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له "ابن السوداء" لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئية "الطيارة" لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! ويقولون بالتناسخ والرجعة. ينظر: البدء والتاريخ ٥: ١٢٩ ولسان الميزان ٣: ٢٨٩ وعقيدة الشيعة ٥٨ و ٥٩ وتهذيب ابن عساکر ٧: ٢٨. والأعلام للزركلي: ٤/ ٨٨.

(٢٧) ابن الأثير: الكامل، في التاريخ ٤/٢.

ويحرض الناس على القيام في ذلك، والطعن على الأمراء<sup>(٢٨)</sup> ظَلَّتْ الرسائل تُتَبَادَلُ بين أهل الفتنة في مصر والبصرة والكوفة، يحرِّضُ بعضهم بعضًا فيها على التشنيع على ولاية عثمان ثم على عثمان نفسه حتى وصل الأمر إلى الاتِّعاد على قدوم المدينة في موسم الحجِّ وإعلان العصيان والخروج على أمير المؤمنين وكان أمير المؤمنين قد علم بما خطه أهل الفتنة من رجلين شهدا تدبيرهم ومكرهم فأرسل إلى الكوفيين والبصريين ونادى: الصلاة جامعة! فأقبل الرجلان وشهدا بما قال المسلمون جميعًا: اقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه فقال عثمان: بل نغفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ولا نحادُّ أحدًا حتى يركب حدًّا أو يُبدي كفرًا<sup>(٢٩)</sup> وبعد ذلك أخذ الخليفة يرد على كل ما زعموه وافتروه والمهاجرون والأنصار يؤيدونه في كل ما يقول حتى إذا انتهى من رده وقد أحم أهل الفتنة، أبى المسلمون إلا قتلهم وأبى عثمان إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم مع اتفاق بينهم على أن يعودوا وسط الحجاج لاقتحام المدينة فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال من عام ٣٥ هـ<sup>(٣٠)</sup> فوجئ عثمان والمسلمون معه بأهل الفتنة يعيدون احتلال المدينة بشكل منظم تم إعداده مسبقًا ويحاصرون دار الخليفة ويواجهونه بما افتروه عليه وكان ممن شارك في الفتنة كثير من الجهال من أهل المدينة الذين غرر بهم أهل الفتنة، واستخدموهم في مخططهم الخبيث.

وقف هؤلاء وأولئك أمام دار أمير المؤمنين يحاصرونها، ويُعدِّدون عليه اتهاماتهم؛ فردَّ عليهم كل اتهام باطل بما يدحضه، ولكن الفتنة والعناد قد تحكما فيهم، وأخذ رؤس الفتنة يقطعون كل السبل أمام إخمادها؛ فخيروه بين عزل نفسه أو قتله، فرفض لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد بشره بالشهادة فعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله دخل عند بئر أريس، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان. فقلت: على رسلك. فجئت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: ائذُنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ<sup>(٣١)</sup>. كما أنَّ النبي قد نهاه في حياته عن خلع نفسه من الخلافة التي تأتيه؛ فعن عائشة أن رسول الله دعا عثمان فناجاه فأطال، وإني لم أفهم من قوله يومئذٍ إلا أنني سمعته يقول له: ولا تتزعنَّ قميص الله الذي قمصك<sup>(٣٢)</sup> لذا لما طلب منه أهل الفتنة عزل عماله وردَّ مظالمهم، وقالوا: والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن. أبى عليهم وقال: لا أنزع سريالاً سربليه الله<sup>(٣٣)</sup>

وأخذ عثمان يوضح لهم حرمة ما ينوونه من قتله فقال: وأنشدكم بالله أتعلمون لي من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي ما يوجب على كل من جاء بعدي أن يعرفوا لي فضلها فمهلاً لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة: رجل زنى بعد إحصانه، أو كفر بعد إيمانه، أو قتل نفساً بغير حق فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً<sup>(٣٤)</sup> ثم لزم عثمان الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن بن علي وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباهاً

(٢٨) ابن خلدون ، التاريخ ، ٥٨٦/٢ .

(٢٩) سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت ٢٠٠ هـ) ، الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق ، احمد راتب عرموش ، دار النفائس (بيروت ١٣٩١ هـ) ، ص ٥٥

(٣٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٣٦٤

(٣١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ٥٨٩/٥ ، برقم (٣٧١٠)

(٣٢) نفس المصدر، ٥٨٧/٥ ، برقم (٣٧٠٥)

(٣٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٦/٢

(٣٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٦/٢

لهم، واجتمع إليه ناس كثير، فكانت مدة الحصار أربعين يوماً، فلما مضت ثماني عشرة ليلة قدم ركبان من الأمصار فأخبروا بخبر من تهيأ إليهم من الجنود وشجعوا الناس، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان رضي الله عنه ومنعوه كل شيء حتى الماء فأرسل عثمان رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه سرّاً وإلى طلحة والزبير رضي الله عنهما وأزواج النبي ، إنهم قد منعوني الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا. فكان أولهم إجابة علي، وأم حبيبة زوج النبي رضي الله عنه ، فجاء علي رضي الله عنه في الغلس فقال: يا أيها الناس، إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة، فإن الروم وفارس لتأسر فقطعتم وتسقي! فقالوا: لا والله ولا نعمة عين! فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت ورجعت، وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها، فقالت: إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل، فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال الأيتام والأرامل. فقالوا: كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف، فنفرت وكادت تسقط عنها، فتلقاها الناس فأخذوها وذهبوا بها إلى بيتها ثم بدأ ذو النورين يُذكرهم بسابقتها في الإسلام، ومكانته من رسول الله ، وتضحياته من أجل الدين؛ فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها، فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين؟ قالوا: نعم. قال: فلم تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر؟ ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا فزديتها في المسجد؟ قيل: نعم. قال: فهل علمتم أن أحداً منع أن يصلي فيه قبلي؟ ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أن النبي قال عني كذا وكذا؟ أشياء في شأنه ففشا النهي في الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين . فقام الأشر <sup>(٣٥)</sup> فقال: لعن مكر به وبكم <sup>(٣٦)</sup> والأشتر هذا سيكون من قاتلي الإمام المظلوم عثمان بن عفان لذا نراه هنا يحاول تخذيل من تراجعوا عن اتهاماتهم لأمر المؤمنين.

#### مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

سارت الأحداث في الاتجاه الذي خطط له أهل الفتنة؛ فشددوا الحصار على دار أمير المؤمنين، وقد جاء عدد من الصحابة وأبنائهم يدافعون عنه، ولكنه أمرهم بالانصراف وترك الدفاع عنه؛ فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه. ثم قال: قم يا ابن عمر وعلى ابن عمر سيفه متقلداً فأخبر به الناس. فخرج ابن عمر والحسن بن علي. وجاء زيد بن ثابت فقال له: إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله، مرتين. قال عثمان: لا حاجة بي في ذلك، كُفوا. وقال له أبو هريرة: اليوم طاب الضرب معك. قال: عزم عليك لتخرجن <sup>(٣٧)</sup> وكان الحسن بن علي آخر من خرج من عنده، فإنه جاء الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان، فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخرجهم، ولزوم بيوتهم. فقال له ابن الزبير ومروان: نحن نعزم على أنفسنا لا نبرح. ففتح عثمان الباب، ودخلوا عليه في أصح الأقوال <sup>(٣٨)</sup> وذلك يوم الجمعة ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ <sup>(٣٩)</sup> قُتِلَ الشهيد عثمان بن عفان وكانت صدمة لم يتوقعها المسلمون، وطعنة غدر أُعدت بدقة لتوجه إلى قلب الأمة الإسلامية؛ فأصابته المسلمين

(٣٥) إبراهيم بن مالك الأشر بن الحارث النخعي: قائد شجاع، من أصحاب مصعب ابن الزبير. شهد معه الوقائع وولي له الولايات وقاد جيوشه في مواطن الشدة. وكان مصعب يعتمد عليه ويثق به، وآخر ما وجهه فيه حرب عبد الملك بن مروان بمسكن فقتل ابن الأشر، ودفن بقرب سامراء. والنخعي نسبة إلى النخع (بفتح الحاء) قبيلة باليمن من مذحج. ينظر: ابن الأثير ٥: ٢٢٥.

(٣٦) نفس المصدر ، ١٧/٢

(٣٧) ابن العربي ، أبي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٢هـ) ، العواصم من القواصم ، تحقيق ، محب الدين الخطيب و محمد مهدي الأستنبولي ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الجيل (بيروت ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م) ، ص ١٤١

(٣٨) نفس المصدر ، ص ١٤١

(٣٩) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٦٨٩/٢

## المطلب الثاني: مبايعة الامام علي

بعد حدوث الفتنة ومقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بايع كبار الصحابة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه لخلافة المسلمين في يوم الجمعة سنة خمس وثلاثون للهجرة<sup>(٤٠)</sup> وقد ذكر المسعودي أن عليا بويع في اليوم الذي قتل فيه عثمان<sup>(٤١)</sup> وبعدها انتظر بعض الصحابة أن يقتص الإمام من قتلة عثمان، لكنه أجل هذا الأمر. وذلك لأن أهل الفتنة سيطروا على مقاليد الأمور في المدينة النبوية، وشكلوا فئة قوية ومسلحة كان من الصعب القضاء عليها. لذلك فضل الانتظار ليتحين الفرصة المناسبة للقصاص<sup>(٤٢)</sup> ولكن بعض الصحابة وعلى رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رفضوا هذا التباطؤ في تنفيذ القصاص ولما مضت أربعة أشهر على بيعته علي دون أن ينفذ القصاص خرج طلحة والزبير إلى مكة، والنقوا أم المؤمنين عائشة التي كانت عائدة من أداء فريضة الحج ، واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة ليلتقوا بمن فيها من الرجال، ليس لهم غرض في القتال، ولكن توحيد كلمة المسلمين<sup>(٤٣)</sup> ومن ثم القبض على قتلة عثمان، وإنفاذ القصاص فيهم<sup>(٤٤)</sup>

وراحوا يتباحثون في الأمر، وهداهم تفكيرهم إلى تجهيز جيش للأخذ بالثأر من قتلة عثمان والسير به إلى البصرة، وصلت أخبار سير عائشة ومن معها إلى علي وهو يتأهب للخروج إلى الشام لقتال معاوية، فاضطر إلى تغيير خطته، فلم يعد ممكناً أن يذهب إلى الشام، ويترك هؤلاء يذهبون إلى البصرة، فاستعد للذهاب إلى هناك.<sup>(٤٥)</sup> انطلق الأمام في المسير للقتال، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها قد خرجت ومعها في البداية نحو ألف رجل لكن هذا العدد تضاعف عدة مرات، بانضمام كثيرين إلى الجيش، نظراً إلى مكانة عائشة، فلما اقتربوا من البصرة، أرسل واليها عثمان بن حنيف إلى أم المؤمنين عائشة رسولين من عنده، هما عمران بن حصين وأبو الأسود الدؤلي يسألانها عن سبب مجيئها. فقالت لهما إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدثوا فيه الأحداث وأووا فيه المحدثين، واستوجبوا لعنة الله ورسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين، بلا ترة ولا عذر، فخرجت في المسلمين، أعلمهم ما أتى هؤلاء، وكذلك سأل الرسولان طلحة و الزبير -رضي الله عنهما- عن سبب مجيئهما، فقالا: الطلب بدم عثمان، فرجع الرجلان وأخبرا عثمان بن حنيف، الذي أصرَّ

(٤٠) ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، ط١ ، ج ٣ دار صادر ( بيروت

١٩٦٨م) ص ٣١

(٤١) المسعودي، أبو علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط١ ، ج ٢ ، شرح وتقديم منير محمد قميحه ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٦هـ) ، ص ٣٤٧

(٤٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٢٢٨-٢٢٩

(٤٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢ / ١٩٣

(٤٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٥

(٤٥) الطبري ، التاريخ ، ٥ / ٩٨٨

على منعهم من دخول البصرة<sup>(٤٦)</sup> ، فدارت بينه وبينهم معركة عند مكان يُسمى الزابوقة<sup>(٤٧)</sup> قُتل فيها نحو ستمائة من الفريقين، فلما رأوا كثرة القتلى تنادوا إلى الصلح والكف عن القتال<sup>(٤٨)</sup> ، وصل على إلى البصرة وعلم بما حدث من سفك الدماء وهاله ذلك، فأرسل على الفور القعقاع بن عمرو التميمي إلى معسكر عائشة و طلحة و الزبير، ليعرف ماذا يريدون، فقالت عائشة-رضي الله عنها- خرجنا لنصلح بين الناس، وكذلك قال طلحة و الزبير، فسألهم ما وجه الإصلاح الذي تريدون، قالوا: قتلة عثمان، قال: لقد قتلتم ستمائة من قتلة عثمان، فغضب لهم ستة آلاف من قبائلهم، وكنتم قبل ذلك أقرب إلى السلامة منكم الآن، قالوا: فماذا ترى أنت ؟، قال أرى أن هذا الأمر دواؤه التسكين<sup>(٤٩)</sup>

قال: فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشار القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وقام علي في الناس خطيباً فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الاسلام وسعادة أهله بالالفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جرى على الامة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي من الله بها، وأرادوا رد الاسلام والاشياء على أدبارها، والله بالغ أمره.ثم قال: ألا إني مرتحل غدا فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد اعان على قتل عثمان بشئ من أمور الناس.فلما قال هذا اجتمع من رؤوسهم جماعة كالاشر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وغلاب بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي والله الحمد، فقالوا: ما هذا، الرأي وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غدا يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم ؟ فقال الاشر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دماننا، فإن كان الامر هكذا ألحقنا عليا بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت، لو قتلناه قتلنا، فإننا يا معشر قتلة عثمان لا طاقة لنا بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها، فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذا والله كان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء قبحه الله: يا قوم إن عيركم في خلة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون<sup>(٥٠)</sup>

(٤٦) نفس المصدر، ٤٨٩/٥

(٤٧) هو موقع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل (الحموي ، الأمام ابو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي

(ت ٢٦٢هـ) ، معجم البلدان ، ج ٣ ، طبعة ، دار صادر (بيروت ١٩٥٧م) ، ص ١٢٥

(٤٨) البلاذري ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الأشراف ، تحقيق ، د محمد حميد الله ، ج ١ ، دار

المعارف ، مصر (د ت) ، ص ٣٠٦

(٤٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٥/٧

(٥٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٦/٧

وذكر ابن كثير<sup>(٥١)</sup> أن علياً وصل إلى البصرة، ومكث ثلاثة أيام، والرسل بينه وبين طلحة والزبير، وأشار بعض الناس على طلحة والزبير بانتهاز الفرصة من قتلة عثمان فقالوا: إن علياً أشار بتسكين هذا الأمر، وقد بعثنا إليه بالمصالحة على ذلك

ثم قال ابن كثير: وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورن، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل طلوع الفجر، وهم قريب من ألفي رجل، فانصرف كل فريق إلى قراباتهم، فهجموا عليهم بالسيوف، فثارت كل طائفة إلى قومهم ليمنعوهم، وقام الناس من منامهم إلى السلاح، فقالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلاً، وبيتونا وغدروا بنا، وظنوا أن هذا عن ملاء من أصحاب علي، فبلغ الأمر علياً فقال: ما للناس؟ فقالوا: بيتنا أهل البصرة، فثار كل فريق إلى سلاحه، ولبسوا اللامة، وركبوا الخيول، ولا يشعر أحد منهم بما وقع الأمر عليه في نفس الأمر، وكان أمر الله قادراً مقدراً، وقامت الحرب على ساق وقدم، وتبارز الفرسان، وجالت الشجعان، فنشبت الحرب، وتواقف الفريقان، وقد اجتمع مع علي عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفاً، فإنما لله وإنا إليه راجعون، وكانت هذه هي بداية حرب الجمل المشنومة التي راح ضحيتها خيرة الصحابة طلحة والزبير المبشرين بالجنة، وعدد كثير من المسلمين وكان أصحاب ابن السوداء قبحة الله لا يفترون عن القتل، ومناذي علي ينادي: ألا كفوا ألا كفوا، فلا يسمع أحد، وجاء كعب بن سوار قاضي البصرة فقال: يا أم المؤمنين أدركي الناس لعل الله أن يصلح بك بين الناس، فجلست في هودجها فوق بعيرها وستروا الهودج بالدروع، وجاءت فوقفت بحيث تنظر إلى الناس عند حركاتهم، فتصاولوا وتجالوا، وكان في جملة من تبارز الزبير وعمار، فجعل عمار ينخره بالرمح والزبير كاف عنه، ويقول له، أقتلني يا أبا اليقظان؟ فيقول: لا يا أبا عبد الله<sup>(٥٢)</sup>، وإنما تركه الزبير لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتلك الفئة الباغية<sup>(٥٣)</sup> و الحقيقة أن أغلب من شهّد المعركة من الصحابة لم يشترك بالقتال فيها. فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جلس وراء الجيش يبكي حال المسلمين. قال الحسن بن علي: لقد رأيت علياً يوم الجمل يلوذ بي وهو يقول: يا حسن! ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة، فقال له: يا أباه قد كنت أنهاك عن هذا قال: يا بني اني لم أر أن الأمر يبلغ هذا<sup>(٥٤)</sup>

و كذلك طلحة لم يشارك بالقتال و إنما جلس في آخر الجيش يبكي على ما أصاب المسلمين، فأصابه سهمٌ غادر، فنزف حتى مات. قال الإمام الشعبي: لما قُتل طلحة و رآه علي مقتولاً، جعل -أي علي- يمسح التراب عن وجهه و يقول: عزيزٌ عليّ أبا محمد أن أراك مُجدلاً تحت نجوم السماء. ثم قال: إلى الله أشكو عجري و بجري و بكى عليه هو و أصحابه، و قال: يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة<sup>(٥٥)</sup> كانت أم المؤمنين في معركة الجمل محاطةً بجماعة من أهل الشجاعة والبصائر، فكان لا يأخذ

(٥١) البداية والنهاية ، ٢٦٦/٧

(٥٢) المصدر نفسه ، ٢٦٧/٧

(٥٣) البخاري ، الصحيح ، ١٧٢/١ ، برقم (٤٣٦) ، ابن حجر ، الفتح ، ٦٤٤/١

(٥٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٨/٧

(٥٥) ابن الأثير ، اسد الغابة ، ٨٩-٨٨ /٣

أحد بزمام الجمل إلا حمل الراية واللواء لا يريد تزكها، وكان لا يأخذ بالزمام إلا رجل معروف عند المحيطين بالجمل واشتد سعيه القتال حول الجمل، حتى بدأ الموت كاشفا وجهه للناس، وحمى الشجعان عائشة بقوة منقطعة النظير، وما قصد أحد الجمل من أصحاب علي إلا قتل، أو أفلت ثم لم يعد. فكان يقاتل عن يسارها قبيلة الأزد، وعن يمينها بكر بن وائل؛ فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك، وأقبلت كتيبة من بني ناجية كانت تقاتل بين يديها فجالدوا جلدًا يهرب منه الشجاع، ثم أطافت بها بنو ضبة، حتى إذا كثرت القتل فيهم خالطهم بنو عدي، وكثروا حولها، فقالت أم المؤمنين: مازال رأس الجمل معتدلا حتى قُتلت بنو ضبة حولي، فأقاموا رأس الجمل.. حتى قُتل منهم على الخُطام أربعون رجلا<sup>(٥٦)</sup> ولما كثر القتل والجراحات في العسكرين جميعا وظهر ذلك، قصدوا الجمل حتى قتلوه<sup>(٥٧)</sup>، وانتهت المعركة بإحداث صدع نفسي هائل للمسلمين لا يمكن معه أن نقول: انتصر فلان وهُزم فلان، وإن كان التفوق الحربي قد جاء في صف علي بن أبي طالب؛ الذي أمر بدفن القتلى من الطرفين والصلاة عليهم، وأحسن معاملة إخوانه من الطرف المنهزم؛ فحرّم سبيهم وأخذ أموالهم<sup>(٥٨)</sup>

وبعد أن انتهت معركة الجمل أدخل أمير المؤمنين عليّ أم المؤمنين عائشة. رضي الله عنها. في أعظم دار في البصرة، وأكرم نزلها، وعاقب من أنقصها. ولما أرادت الرحيل جهّزها بكل ما تحتاجه من مركب وزاد ومتاع، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها، إلا من أحب المقام، وأمر لها بأثني عشر ألفا من المال، واختار لمرافقتها أربعين امرأة من كريمات نساء أهل البصرة المعروفات، وقال لأخيها: تجهّز يا محمد، فبلغها. فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه، جاءها حتى وقف لها، وحضر الناس، فخرجت على الناس في حجابها فودّعوها وودّعتهم، وقالت: والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها (أي: أقارب زوجها)، وإنه عندي. على معتبتي (أي مع عتابي له) من الأختيار. وقال علي: يا أيها الناس، صدقتُ والله وبرّيتُ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم. صلى الله عليه وسلم. في الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيّعها عليّ، وأخرج أبناءه معها يوما. فانصرفت إلى مكة وأقامت بها إلى الحج، ثم رجعت إلى المدينة، وكان عمرها. رضي الله عنها. وقتئذٍ خمسًا وأربعين سنة<sup>(٥٩)</sup>. أما عن عدد القتلى في المعركة فقد اختلفت الرويات، فيذكر المسعودي أن هذا الأختلاف مرجعه إلى أهواء الرواة فمن مقل ومكثر فالمقل يقول: قتل منهم سبعة الاف والمكثر يقول: عشرة الاف<sup>(٦٠)</sup> ويظهر فيها مبالغ كبيرة لأن عدد الجيشين قريبا من هذا العدد أو اقل، أما اليعقوبي فقد جاوز هؤلاء جميعا إذ ذكر عدد القتلى نيف وثلاثين الفا<sup>(٦١)</sup> وهذه الأرقام مبالغ فيها جدا إذ ما قورنت بما أورده خليفة بن خياط في تاريخه بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل فكانوا قريبا من المائة<sup>(٦٢)</sup> فلو فرضنا أن عددهم مائتين أو اكثر وليس مائة فأن هذا يعني ان قتلى معركة الجمل لايتجاوز الألف ان لم نقل المئات.

(٥٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٨ / ٢، ابن خلدون، التاريخ، ١٦٣ / ٢

(٥٧) المسعودي، مروج الذهب، ٣٢٠ / ١

(٥٨) علي بن نايف الشحود، الفتنة في عهد الصحابة، ٣٤٢ / ١

(٥٩) الطبري، التاريخ، ٥٨١ / ٥

(٦٠) المسعودي، مروج الذهب، ٣٢٠ / ١

(٦١) اليعقوبي، التاريخ، ١٨٨ / ٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٨ / ٢، ابن خلدون، التاريخ، ١٦٣ / ٢

(٦٢) خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)، التاريخ، تحقيق سهيل زكار دار الفكر (بيروت، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م

ص ١٩٢؛ الطبري، التاريخ، ٥٨١ / ٥.

## المطلب الثالث: معركة صفين ٣٧ هـ

من الأحداث الكبيرة والمؤلمة التي عاصرها الحسن رضي الله عنه مع والده معركة صفين وهي من الوقائع التاريخية التي أخبر عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف المتفق على صحته (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة)<sup>(٦٣)</sup> بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسلت نائلة زوج عثمان الى معاوية بكتاب مع النعمان بن بشير مرفق معه قميص عثمان الذي قتل فيه ممزقا مليء بالدماء وعقدت في زالقميص خصلة من شعر لحيته قطعها أحد قاتليه من ذقنه وفي الشعر شي من جلد وجهه وخمسة أصابع من أصابعها التي قطعت وهي تدافع عنه من ضرب السيوف وأوصت اليه أن يعلق كل أولئك في المسجد الجامع في دمشق وان يقرأ الكتاب على المجتمعين وكان بعض ماجاء فيه : الى معاوية بن ابي سفيان أما بعد : فأني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الأسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته أن تتصروه بعزم الله عليكم... وصل، النعمان بن بشير الى الشام ومعه قميص عثمان ، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلق الأصابع في كم القميص، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه، فتباكى الناس حول المنبر، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة، والناس يتباكون حوله ، وحث بعضهم بعضا على الأخذ بثأره، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان، ممن قتله من أولئك الخوارج: منهم .عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء<sup>(٦٤)</sup> كان معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما، ولما تولى عليّ الخلافة ارسل اليه جرير بن عبد الله يدعو لبيعته وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته، ويخبره بما كان في وقعة الجمل، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، فلما انتهى إليه جرير بن عبد الله أعطاه الكتاب فطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان، أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يبايعوه

وقالوا: لا نبايع من يؤوى القتلة<sup>(٦٥)</sup>، فرجع جرير إلى علي فأخبره بما قالوا ثم بعث معاوية رسالة مع رجل، فدخل به على عليّ فقال له عليّ: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود، كلهم مَوْتور، تركت سنتين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال علي: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان. <sup>(٦٦)</sup> جهّز أمير المؤمنين علي جيشاً ضخماً لم يُجْزَم بتقديره، فقبل كان علي في تسعين ألفاً وكان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وقيل العكس<sup>(٦٧)</sup> ، وذكر خليفة بن خياط<sup>(٦٨)</sup> ان علي سار في خمسين ألفاً وهي رواية حسنة الأسناد وكان مكان تجمع جند علي بالنخيلة وهو على بُعد ميلين من

(٦٣) البخاري، الجامع الصحيح، باب قول النبي ﷺ ((لا تقوم الساعة حتى...)) برقم (٦٤٢٣) ٢١ / ٢٥٨ ، ومسلم، الصحيح، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، برقم (٥١٤٢) ١٤ / ٦٥.

(٦٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٢٥٥

(٦٥) ابن العربي ، العواصم من القواصم، ص ١٦٦

(٦٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧ / ٢٥٦

(٦٧) الصفدي، الوافي بالوفيات ٦ / ٤٤٨

(٦٨) التاريخ ، ص ١٩٣

الكوفة، فتوافدت عليه القبائل من نواحي العراق، وبعث أمير المؤمنين علي من النخيلة زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف مقاتل، وبعث شريح بن هانئ في أربعة آلاف، ثم خرج علي بجيشه إلى المدائن، فانضم إليه فيها المقاتلة وولى عليها سعد بن مسعود الثقفي، وسلك رضي الله عنه طريق الجزيرة الرئيسي محاذة الموصل<sup>(٦٩)</sup> فأنته الأخبار بأن معاوية قد خرج لملاقاته وعسكر بصفين فسار علي بجيشه حتى عبر نهر الفرات قرب الرقة حيث نزل على صفين<sup>(٧٠)</sup>، وسار معاوية في جيش ضخم، اختلفت الروايات في تقديره، وكلها روايات منقطعة أسانيداً، وهي الروايات عينها التي قدرت جيش علي، فقدر بمائة ألف وعشرين ألفاً وقدر بسبعين ألف مقاتل، وقدر بأكثر من ذلك بكثير<sup>(٧١)</sup>، إلا أن الأقرب للصواب أنهم ستون ألف مقاتل<sup>(٧٢)</sup>، فهي وإن كانت منقطعة الإسناد إلا أن راويها صفوان بن عمرو السكسكي، حمصي من أهل الشام ولد عام (٧٢هـ)، وهو ثبت ثقة، وقد أدرك خلقاً ممن شهد صفين<sup>(٧٣)</sup> وبعث معاوية مقدمة جيشه بقيادة أبي الأعور السلمي إلى صفين، فعسكر هناك في سهل فسيح، إلى جانب شريعة في الفرات، ليس في ذلك المكان شريعة غيرها، وجعلها في حيزه<sup>(٧٤)</sup> فوجئ جيش العراق بمنع جيش معاوية عنهم الماء، فأسرع البعض إلى علي رضي الله عنه يشكون إليه هذا الأمر، فأرسل علي إلى الأشعث بن قيس فخرج في ألفين ودارت أول معركة بين الفريقين انتصر فيها الأشعث واستولى على الماء<sup>(٧٥)</sup>، وقد وردت رواية تنفي وقوع القتال في أصله<sup>(٧٦)</sup> وقد كان القتال في أول أيام شهر ذي الحجة واستمر القتال متواصلاً طيلة هذا الشهر وكان القتال على شكل كتائب صغيرة، وقد تجنبوا القتال بكامل الجيش خشية الهلاك والاستئصال، وأملاً في وقوع صلح بين الطرفين<sup>(٧٧)</sup> وما إن دخل شهر محرم حتى بادر الفريقان إلى المودعة والهدنة طمعا في صلح يحفظ دماء المسلمين إلا أن محاولات الصلح بائت بالفشل لالتزام كل فريق منهما برأيه وموقفه، وفي بداية شهر صفر من نفس العام عادت الحرب على ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق الصغيرة إلى أن مضى الأسبوع الأول من شهر صفر<sup>(٧٨)</sup> دون أن تحسم المعركة لأي طرف من الفريقين عندها قرر الإمام علي رضي الله عنه أن غدا الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش<sup>(٧٩)</sup>، واندلعت المعركة في اليوم الأول، وكان القتال شديداً، ولم يظهر أي فريق على الآخر، واستمر القتال ثلاثة أيام إلى يوم الجمعة والتي اطلق عليها ليلة الهرير يقول شاهد عيان: اقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح،

(٦٩) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٠٢ / ٥

(٧٠) الطبري، التاريخ، ٦٠٤ / ٥

(٧١) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ١٣ / ٣

(٧٢) خليفة بن خياط، التاريخ، ص ١٩٣

(٧٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨٠ / ٦

(٧٤) المسعودي، مروج الذهب، ٣٢٤ / ١

(٧٥) مصنف ابن أبي شيبة، ٢٩٢ / ١٥، خليفة بن خياط، التاريخ، ص ١٩٣

(٧٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢ / ٢، المزي

(٧٧) الطبري، التاريخ، ٦١٤ / ٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٦ / ٧

(٧٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٥ / ١

(٧٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٣ / ٧

ونفدت السهام، ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نعانق بعضنا بعضاً، ولما صارت السيوف كالمناجل تضاربنا بعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهممة القوم، ثم ترامينا بالحجارة وتحاثينا بالتراب وتعاضينا بالأسنان وتكادنا بالأفواه إلى أن أصبحوا في يوم الجمعة وارتفعت الشمس وإن كانت لا ترى من غبار المعركة وسقطت الألوية والرايات وأنهك الجيش التعب وكلت الأيدي وجفت الحلق (٨٠)

ويقول ابن كثير<sup>(٨١)</sup> في وصف ليلة الهير<sup>(٨٢)</sup> ويوم الجمعة: وتعاضوا بالأسنان يقتتل الرجالن حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما ليهمر على الآخر، ويهمر عليه، ثم يقومون فيقتتلان كما كانا، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك، وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال، حتى تضاحى النهار تكسرت فيها الرماح، ونفدت النبال، وصار الناس إلى السيوف، فلما رأى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن أمر أهل العراق قد اشتد، خاف على القوم الهلاك؛ فإن كلاً الفريقين صابر للآخر، والناس يكاد يفني بعضهم بعضاً، فقال لمعاوية: ندعوهم لكتاب الله أن يكون حكماً بيننا وبينهم. فأمر معاوية برفع المصاحف على أسنة الرماح، ونادى المنادي: هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام من لثغور أهل العراق بعد أهل العراق<sup>(٨٣)</sup> فلما رأى الناس المصاحف قد رُفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه. فاستجاب علي رضي الله عنه لنداء الصلح، وأوقف القتال، وقال: نعم بيننا وبينكم كتاب الله أنا أولى به منكم<sup>(٨٤)</sup> ولجأ الفريقان إلى التحكيم وهكذا انتهت هذه الفاجعة الكبرى، التي راح ضحيتها آلاف من النفوس الطاهرة. منهم الصحابي الجليل عمار بن ياسر والذي قال عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)<sup>(٨٥)</sup> واتفق الطرفان على ان يرسلوا حكماً من كل منهما فقال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص. واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري. فتفرق أهل صيفين حين حُكّم الحكمَان، وكُتب في ذلك كتاب، واشترطوا أن يرفعا ما رفع القرآن، ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد . صلى الله عليه وسلم، وأنهما يجتمعان بدومة الجندل، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأدُرْح، وكان ذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين<sup>(٨٦)</sup>

(٨٠) ابن العماد، الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٥/١

(٨١) البداية والنهاية، ٣٠٣ / ٧

(٨٢) ليلة الهير: سميت بذلك لكثرة ماكان الفرسان يهرون فيها، ابن حجر، الفتح ٨١ / ١٨

(٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٣-١٩٢ / ٣

(٨٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٣١ / ٣

(٨٥) ابن حجر، الفتح، ٦٤٤ / ١

(٨٦) علي بن نايف الشحوذ، الفتنة في عهد الصحابة، ٣٦٢/١

## المطلب الثالث: معركة النهروان ٣٨ هـ

بعد التحكيم الذي جرى في حرب صفين كان عدد من جيش الامام علي رضي الله عنه رافضا وقف القتال والاستجابة الى دعوة اهل الشام ومنهم اكثر قادته وخيرة اصحابه (٨٧) وبعد حوار وجدل طويل بين الامام علي واصحابه توقفت الحرب (٨٨) فلما كتب كتاب الصلح أخذه الأشعث بن قيس وغدا يمر به على الناس وهو يقرؤه عليهم فعارضه افراد من قبائل عدة فلما مر بطائفة من بني تميم عارضه عروة بن ادية التميمي قائلاً: اتحكمون في أمر الله الرجال؟ أشترط اوثق من كتاب الله وشروطه؟ أكنتم في شك حين قاتلتم؟ لاحكم الا الله (٨٩) وقد لاقى هذا النداء قبولاً واسعاً في صفوف جيش الامام علي ممن كانوا ممانعين لوقف القتال فتعالت الأصوات من كل جانب لاحكم الا الله حتى أقبلت جماعة الى الامام تطلب منه أستئناف القتال فأبى معتذراً بقوله: قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل لنا قتالهم حتى ننظر بما يحكم القرآن (٩٠) عاد الإمام علي رضي الله عنه بجيشه إلى الكوفة وتتفق الروايات التاريخية على ان الامام علي لما وصل الكوفة اعتزله كثير من جيشه الى مكان قريب من الكوفة سمي حروراء متمسكين بموقفهم من التحكيم وأنه تحكيم للرجال في أمر قد حكم الله فيه (٩١) وعزموا على الانفصال، ثم عرضوا الإمامة على وجوههم فتدافعوها ولم يرض بها أحد منهم، وأخيراً قبلها عبدالله بن وهب (٩٢) قائلاً: "هاؤها، أما والله لا أخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرقاً من الموت (٩٣)

بعد أن تمت البيعة اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى (٩٤)، فأشار عليهم بالتوجه إلى المدائن، إلا أن زيد بن حصن الطائي (٩٥) نصحهم عنها خشية أن يمنعهم من دخولها سعد بن مسعود الثقفي (٩٦) والي علي عليها، ثم اجتمع رأيهم على التوجه إلى النهروان وكتبوا إخوانهم من أهل البصرة يعلمونهم بما اتفقوا عليه، ويستنهضونهم للحاق بهم، ثم خرجوا إلى النهروان مستخفين (٩٧) في أثناء ذلك كان علي قد وجه أبا موسى الأشعري إلى أذرح للقاء عمرو بن العاص، واجتمع الحكمان في جمع من أصحابهما لإصدار الحكم

(٨٧) الطبري، التاريخ، ٣ / ١٠١، ابن كثير، البداية والنهاية ٧ / ٢٧٤، البلاذري، انساب الأشراف، ٣ / ١٠٤

(٨٨) الطبري، التاريخ، ٣ / ١٠١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣ / ٣١٦ - ٣١٨

(٨٩) الطبري، التاريخ، ٣ / ١٠٤، ابن الجوزي، الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٥، مطبعة دار المعارف العثمانية (الهند، ١٣٥٧ هـ)، ص ١٢٣.

(٩٠) ابن سعد، الطبقات ٣ / ٣٥، اليعقوبي، التاريخ، ٢ / ١٩٠

(٩١) خليفة بن خياط، التاريخ ص ١١٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ٧ / ٢٧٩

(٩٢) عبد الله بن وهب: اختلف في كونه صحابياً، ونفى أن يكون عبدالله بن وهب صحابياً بل "كان من خيار التابعين. ينظر: ابن حزم (الفصل) ج ٤ ص ٢٣٨.

(٩٣) الطبري، التاريخ، ٣ / ١١٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣ / ٣٣٦

(٩٤) شريح بن أوفى من أصحاب علي بن أبي طالب ذكر أبو حسان الزياتي أنه هو قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله الذي يقال له السجاد. ينظر: تاريخ دمشق: ٢٣ / ٥.

(٩٥) زيد بن حصن: ذكره الهيثم بن عدي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر الهمداني أنه كان عامل عمر بن الخطاب على حدود الكوفة أخرجه محمد بن قدامة في أخبار الخوارج له قلت وقد قدمت غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٢ / ٣٠٦.

(٩٦) الطبري، التاريخ، ٣ / ١١٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣ / ٣٣٦

(٩٧) سعد بن مسعود الثقفي: عم المختار بن أبي عبيد، له صحبة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١ / ١٨١.

في القضية. تتضارب الروايات بشأن ما جرى بين الحكمين في ذلك اللقاء وما أسفر عنه التحكيم؛ وتفيد كل الروايات أنهما تفرقا ولم يصلا إلى حل يرضي الطرفين. مما جعل الأمام يجمع جنده من جديد متجهاً إلى الشام لاستئناف القتال. وبعث إلى أهل النهروان يعلمهم بما أسفر عنه التحكيم ويدعوهم إلى الدخول معه لمواصلة قتال معاوية وأصحابه<sup>(٩٨)</sup>. لكنهم رفضوا دعوته وقالوا له: انك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين<sup>(٩٩)</sup> فأراد ابن عباس ان يخرج اليهم ليدعوهم للحق والعودة الى الصواب فخاف عليه علي بن ابي طالب ولكنه طمأنه ثم دخل ابن عباس معسكرهم ودار بينهم حوار طويل ظهرت فيه مقدرة ابن عباس الأقتناعية وفقهه وعلمه الجم حتى استطاع أن يرجع للكوفة ومعه ألفان من الخوارج التائبين فسر بهم علي بن ابي طالب ودعا لابن عباس<sup>(١٠٠)</sup> عندها أقبلت جماعة من أهل البصرة ممن ينكرون التحكيم ليلحقوا بأصحابهم في النهروان يقودها مسعر بن قذكي التميمي فلقوا في طريقهم عبدالله بن خباب بن الأرت فقتله مسعر بعد حوار معه بين فيه تصويبه لعلي بن أبي طالب، ثم اتجهوا إلى النهروان<sup>(١٠١)</sup>

بلغ الإمام علياً نبأ مقتل عبدالله بن خباب فقرر بعد إلحاح من الأشعث بن قيس وكثير من جيشه أن يحول وجهته إلى النهروان بدلاً من أهل الشام مطالباً إياهم بدم عبدالله بن خباب<sup>(١٠٢)</sup>. وتورد بعض الروايات أن علياً طالب أهل النهروان أن يسلموه القتلة وأنهم قالوا: كلنا قتلته<sup>(١٠٣)</sup> لكن هناك روايات تنفي اشتراك أهل النهروان في مقتل الخباب فقد ورد الأشعري عن بعض الخوارج قولهم: ان عبد الله بن وهب كان كارها لذلك كله<sup>(١٠٤)</sup> ويروي ابن ابي شيبه في مصنفه ان الخوارج حين وصلوا النهروان أفتقرت منهم فرقة فجعلوا يهددون الناس قتلا فقال أصحابهم ويلكم ما على هذا فارقنا علياً<sup>(١٠٥)</sup> مع ذلك فإننا نرى الإمام علياً -كرم الله وجهه زحف بجيشه إلى النهروان، فجرت هنالك معركة فاصلة قتل فيها معظم أهل النهروان، ولم ينج منهم إلا القليل<sup>(١٠٦)</sup>.

(٩٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٩/٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٧٨/٧

(٩٩) الطبري ، التاريخ ، ١١٧/٢ ، البلاذري ، انساب الأشراف ، ١٤١-١٣٥/٣

(١٠٠) الحاكم النيسابوري ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ، ٤٠٥ هـ) المستدرک علی الصحیحین ، ج ٢ ، دار المعرفة (١٨٤١٨-١٩٩٨م) ، ص ٤٩٤

(١٠١) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ١١٩

(١٠٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٤٢/٣-٣٤٣

(١٠٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧-٢٩٠

(١٠٤) الأشعري ، الأمام ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠ هـ) ، مقالات الإسلاميين ، تحقيق ، الشيخ محمد محيي الدين الحميد ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ) ص ٤٣

(١٠٥) ابن ابي شيبه ، المصنف ، ٣١/١٥

(١٠٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٨/٧-٢٩٠

## المطلب الخامس: مشورات الحسن لأبيه

١- كان الحسن قد نصح والده بعدم الخروج الى الشام لقتال معاوية قائلاً له ياابتي دع عنك هذا فإن فيه سفك لدماء المسلمين واختلاف بينهم فلم يقبل منه وصمم على القتال (١٠٧)

٢- لم يكن الحسن يرى لأبيه أن يترك مهاجرة في المدينة وأن يرحل الى العراق لمواجهة طلحة والزبير وعائشة وانما كان يؤثر أن يبقى في مهاجرة مجاورا للنبي ويكره أن يذهب الى دار غربه ويتعرض للموت بمضيعة لاناصر له فيها وكان ابوه يعصيه في كل ماكان يشير عليه في ذلك حتى بكى الحسن ذات يوم حين رأى ركائب ابيه تؤم العراق فقال له ابوه : إنك تحن حنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك

٣- قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها

٤- قال أمرتك يوم قتل ألا تتابع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر (١٠٨)

٥- قال أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتي في ذلك كله . قال :أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تتابع حتى يأتي بيعة أهل الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام ووالله ما زلت مقهوراً مذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست هاهنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني فيمن ينظر فيه فكف عنك أي بني (١٠٩) ومع ذلك خرج معه وهو كاره للقتال لذلك وجدناه عندما تولى الخلافة بعد والده صالح معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وتنازل عن الخلافة

٦- قال الحسن بن علي : لقد رأيت عليا يوم الجمل يلوذ بي وهو يقول: يا حسن! ليتني مت قبل هذا بعشرين سنة، فقال له : ياأبه قد كنت أنهك عن هذا قال : يا بني اني لم أر أن الأمر يبلغ هذا (١١٠).

٧- بعد الرجوع من صفين كلم الحسن والده بالذي حصل فقال الأمام علي رضي الله عنه : والله ما صنعت أن الأمر يصل الى ذلك، ثم قال ايها الناس لا تكرهوا امارة معاوية والله لو فقدتموه لرئيتم الرؤس تتدرمن كواهلها كالحنظل (١١١)

(١٠٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٣٠/٧

(١٠٨) المصدر نفسه ، ٢٣٠/٧

(١٠٩) الطبري ، التاريخ ، ٤٨٢/٥

(١١٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٦٨/٧

(١١١) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ٢٠٩/٦

٨- شارك الحسن والده في معركة النهروان الا انه كان يخاف الله في دماء المسلمين فسأل ابيه يوم النهروان : ياأمير المؤمنين أكان رسول الله تقدم اليك في أمر هؤلاء بشيء ؟ فأجابته ان رسول الله أمرني بكل حق ومن الحق أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين (١١٢)

## المبحث الثالث: ولاية الحسن

### المطلب الأول: خلافة الحسن

بعد مقتل الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين على يد احد الخوارج وهو عبد الرحمن بن عمرو المرادي المعروف بابن ملجم في شهر رمضان لسبع عشر ليلة خلت منه سنة أربعين للهجرة النبوية (١١٣) بايع اهل العراق والحجاز واليمن وفارس الأمام الحسن في شهر رمضان من نفس العام فتسلم الحكم لبضعة أشهر ، وكان أول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، فكتب اليه ابن عباس يقول : (ان الناس قد ولوك امرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك ) (١١٤) وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد اوصى الحسن وهو في مرض الموت قائلاً : أوصيك اي بني بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وأيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لاصلاة من مانع زكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتتاب الفواحش (١١٥) أما بلاد الشام فكانت تحت ولاية معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه والتي كان واليا عليها من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي رفض مبايعة الخليفة علي بن ابي طالب رض الله عنه حتى يسلمه قتلة عثمان للقصاص منهم وطول فترة خلافة الأمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه من سنة ٣٥ هـ الى سنة ٤٠ هـ وكذلك في السنة الوحيدة لخلافة الأمام الحسن بن علي والذي بويع كما ذكرنا بعد مقتل ابيه كان هناك كيانان سياسيان وعاصمتان للحكم الأول تقوده الخلافة الشرعية وعاصمته الكوفة في العراق والثاني تنزعه قوة المعارضة وعاصمتها دمشق في الشام ولكل من الكيانين جيشه وقوته العسكرية وقد نشبت الحرب بين القوتين في صفين وأستمرت لما يزيد على العام حيث ابتدأت في اول ذى الحجة سنة ٣٦ هـ وانتهت في منتصف شهر صفر من عام ٣٧ هـ وقد قدر محمد بن سيرين عددالقتلى من المسلمين بما يزيد على السبعين الفا كما اوضحنا في صفحات سابقة منهم خمس واربعين الفا من اهل الشام

(١١٢) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار الجيل (بيروت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، ٢٠١/١ ، وله شواهد ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٢٣٥/٦ ، ابن الأثير ، اسد الغابة ، ٣٢/٤ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، دار الفكر ، ج٧ (بيروت بلا) ، تفسير سورة الزخرف ، ايه رقم ، ٤١ ، ص ٣٨٠

(١١٣) ابن سعد ، الطبقات ٣/٣٧ ؛ خليفة بن خياط ، التاريخ ص ١٩٩

(١١٤) الطبري ، تاريخ الطبري ، ١٢١/٤

(١١٥) المصدر نفسه ، ٦٣/ ٣

وخمس وعشرون الفا من اهل العراق<sup>(١١٦)</sup> واعتقد ان هذه الأرقام غير دقيقة بل ارقام خيالية فالقتال استمر ثلاث أيام مع وقف القتال بالليل الا مساء يوم الجمعة والتي أطلق عليها بيوم الهرير ومهما يكون القتال عنيفا فمن الصعب عقلا ان نقبل تلك الروايات التي ذكرت تلك الأرقام الكبيرة.

وكان للحسن دور بارز في تلك الأحداث فقد شارك والده في حرب الجمل وصفين والنهروان لمحاربة الخوارج سنة ٣٩ هـ والتي أنتهت فيما بعد بمقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتسلم الحسن بن علي الخلافة بعد مقتل والده واستمرت خلافة الامام الحسن نحو ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وكانت خلافته هذه المدة خلافة راشده حقة لأن تلك المدة كانت تنتم لمدة الخلافة الراشدة التي أخبر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن مدتها ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وقد أتفق جمع من اهل العلم عند شرحهم لقوله صلى الله عليه وسلم (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة)<sup>(١١٧)</sup> أن الأشهر التي تولى فيها الحسن بن علي بعد مقتل أبيه كانت داخله في خلافة النبوة ومكملة لها فقد روى المسعودي في مروج الذهب : أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الخلافة بعدي ثلاثون سنة لأن أبابكر رضي الله عنه تقلدها سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام وعمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال وعثمان رضي الله عنه احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعلي رضي الله عنه أربع سنين وسبعة أشهر الا يوما والحسن رضي الله عنه ثمانية أشهر وعشرة أيام فذلك ثلاثون سنة<sup>(١١٨)</sup> ويقول ابن خلكان روى سفينة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الخلافة بعدي ثلاثون سنة تكون ملكا أو ملوكا وكان اخر ولاية الحسن بن علي رضي الله عنه تمام ثلاثين سنة وثلاثة عشر يوما من أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(١١٩)</sup> ويقول ابن تيمية في رسالة فضل أهل البيت بعد ذكر الحديث الأنف الذكر الذي رواه سفينة الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا - فكان اخر الثلاثين حين سلم سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه الأمر الى معاوية وكان معاوية أول الملوك<sup>(١٢٠)</sup>

## المطلب الثاني: صلح الحسن

بعد التدقيق والتحليل لأغلب الروايات التاريخية التي أوردت صلح الحسن عليه السلام مع معاوية رضي الله عنه نرجح أن تكون الرغبة في الصلح موجودة لدى الطرفين فقد ارسل معاوية وفدا ضم كل من عبد الله بن سمرة وعبد الله بن عامر الى الامام الحسن رضي الله عنه وهو في المدائن ليفاوضوه في امر

(١١٦) نقلا عن: ابن ابي شيبه ، المصنف ٢٩٥/١٥

(١١٧) الترمذي ، الجامع الصحيح ، ٤/٤٣٦ ، برقم (٢٢٢٦) قال الترمذي : حديث حسن

(١١٨) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ١ / ٧١٥

(١١٩) وفيات الأعيان ، ٢ / ٦٦

(١٢٠) ابن تيمية ، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم تعليق أبي تراب الظاهري ، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة ،

١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م) ص ٢٩

الصلح<sup>(١٢١)</sup> كما ان الحسن رضي الله عنه كانت ايضا لديه الرغبة في الصلح منذ اللحظة الأولى لتوليته الخلافة ومبايعة اهل العراق له حينما قال لهم : تسالمون من سالمتم ، وتحاربون من حاربتم<sup>(١٢٢)</sup> ومع ذلك هناك عدة اسباب دفعة الحسن رضي الله عنه الى الصلح ومن تلك الأسباب :

١- كان الحسن يكره الحرب، ويشفق على الناس من الفتنة الدامية خصوصا وقد شهد بنفسه حوادثها المؤلمة، وما انتهت إليه بعد مقتل الخليفة عثمان، ثم أبيه علي وأدت إلى تجدد النزاع، وتراكم الأحقاد بين بني أمية وبني هاشم. وقد عبر الحسن بنفسه عن هذا الشعور عندما خاطب أصحابه قائلا: أيها الناس: إني قد أصبحت غير محتمل على مسلم ضغينة و إني ناظر لكم كنظري لنفسي، وأرى رأيا فلا تردوا عليّ رأبي. إن الذي تكرهونه من الجماعة أفضل مما تحبونه من الفرقة. و أرى أكثركم قد نكل عن الحرب، وفشل عن القتال، ولست أرى أن أحملكم على ما تكرهون<sup>(١٢٣)</sup>

٢- خذلان كثير من أشرف الناس له، والتحاقهم بمعسكر معاوية. فعندما بلغه تسلسل عبيد الله بن عباس<sup>(١٢٤)</sup> إلى معسكر معاوية، خطب الناس فقال خالفتكم أبي حتى حكّم وهو كاره ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم، فأبيتم حتى صار إلى كرامة الله. ثم بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم، وتحاربوا من حاربتم وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية، وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني عن ديني ونفسي<sup>(١٢٥)</sup> وقد ذكر المؤرخون أن عبيد الله بن عباس انضم إلى معسكر معاوية في ثمانية آلاف من أصحابه<sup>(١٢٦)</sup>

تفرق الناس عنه وخذلانهم له. قال ابن الأثير: ... فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه، كتب إلى معاوية. وذكر شروطا، وقال له فيها : إن أعطيتني هذا، فأنا سامع مطيع، عليك أن تقي لي به<sup>(١٢٧)</sup>

٤- يأس الحسن من الانتصار على أهل الشام الذين عرفوا بتلاحمهم أمام أهل العراق الذين ظهر منهم الانقسام والخذلان. فقد كان الحسن ينظر بنظرة واقعية إلى موازين القوى. يعبر عن ذلك قوله لعلي بن محمد بن بشير الهمذاني مظهرا يأسه من التغلب على معاوية قائلا: والله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر، ما كان بدّ من إفضاء الأمر إليه<sup>(١٢٨)</sup>

(١٢١) البخاري ، الصحيح ، ٩٦٢/٢ ، رقم الحديث (٢٥٥٧)

(١٢٢) الطبري ، تاريخ الطبري، ٧٧/٦

(١٢٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢١٦

(١٢٤) اليعقوبي ، التاريخ / ١ / ١٩٤

(١٢٥) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٢/١٦

(١٢٦) اليعقوبي ، التاريخ / ١ / ١٩٤

(١٢٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣ / ٢٧١

(١٢٨) المصدر ، نفسه ، ص ٢٢٠-٢٢١

٥- رغبته في حقن دماء المسلمين ابتغاء ثواب الله تعالى. يدل على ذلك ما أخرجه الحاكم عن جبير بن نفير قال: قلت للحسن إن الناس يقولون أنك تريد الخلافة؟. فقال: كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت. فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقنا لدماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم. (١٢٩)

### شروط الصلح

الشرط الأول: أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء (١٣٠)، على أن تكون له أي للحسن من بعده (١٣١) وذكر ابن ابي الحديد هذه العبارة: فإن حدث للحسن حدث، فأخيه الحسين (١٣٢) وليس لمعاوية أن يعهد بها إلى أحد (١٣٣)

الشرط الثاني: أن لا يأخذ أحدا من أهل العراق بإحنة. وكذلك أهل المدينة والحجاز. وأن يؤمن الأسود والأحمر، ويحتمل ما يكون من هفواتهم (١٣٤)

الشرط الثالث: أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة ملايين درهم، وكذلك خراج دار أبحر بفارس (١٣٥)

الشرط الرابع: أن لا يشتم عليا وهو يسمع وأن لا يذكره الا بخير (١٣٦)

### مدى التزام معاوية بشروط الصلح

يرى بعض المؤرخين أن معاوية وقى للحسن بالشروط التي طلبها في رسالته الأولى خصوصا الشروط المالية. ماعدا خراج دار أبحر بفارس فإن أهل البصرة منعه (١٣٧) ويرى ابن الأثير (١٣٨) أن ذلك

- 
- (١٢٩) البلاذري ، انساب الأشراف ، ٤٩/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠٦/١١
- (١٣٠) ابن حجر ، احمد بن حجر المكي الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تحقيق ، عبد الوهاب بن عبد الطيف ، ط ٢ ، ج ٢ ، الناشر، مكتبة القاهرة (مصر، ١٣٨٥هـ) ص ٣٩٩
- (١٣١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٤ ، ابن كثير ، ٤١/٨ ، ابن حجر ، الأصابة ، ١٣-١٢/٢
- (١٣٢) أبن المهنا ، ابو العباس جمال الدين احمد بن علي بن الحسين (ت ٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب (النجف ، ١٣٨٥هـ) ، ص ٥٢
- (١٣٣) شرح نهج البلاغة ، ٨/٤
- (١٣٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ص ٢١٨ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦٦/١٣
- (١٣٥) الطبري ، التاريخ ١٢٢/٤-١٢٣ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٠٥/٣
- (١٣٦) أبن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ، الإمامة والسياسة ، تحقيق ، د ٠ طه محمد الزين ، الناشر ، مؤسسة الحلبي وشركه للنشر والتوزيع ، القاهرة (د ٠ ت) ص ١٨٥ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٠٥/٣
- (١٣٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٠٨ / ٢
- (١٣٨) نفس المصدر ، ١٠٨ / ٢

كان بإيعاز من معاوية وأما ما ذكره بعضهم من أن معاوية كان قد التزم بأن يعيد الخلافة إلى الحسن بعد موته أو للحسين إذا حدث شيء للحسن في حياة معاوية (١٣٩) فإن اغلب المصادر لم تشر إلى هذا النص إطلاقاً بل بالعكس أن يكون الأمر شورى من بعده أي من بعد معاوية وروي عن الحسن قوله : أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك ولو اردت هذا الأمر لم اسلمه (١٤٠) كما يرى ابن الأثير أن معاوية لم يف للحسن بعدم شتم علي وهو يسمع (١٤١) لكن ابن قتيبة الدينوري وهو مؤرخ سابق لابن الأثير يقول: إن الحسن والحسين لم يريا طول حياة معاوية منه سوءا في أنفسهما، ولا مكروها، ولا قطع عنهما شيئاً مما كان شرطه لهما، ولا تغير لهما عن برّ (١٤٢) ومهما يكن من أمر، فإن الخلافة انتقلت إلى معاوية، ثم إلى ابنه يزيد واستمرت في البيت الأموي إلى أن أسقطت على يد بني العباس سنة ١٣٢ هـ ولم تعد بعد ذلك أبداً إلى آل البيت النبوي. وباختصار، يمكننا أن نقول: بأن كل من المصادر السنية والشيعية اتفقت على أن صلح الحسن كان تحت الإكراه أي أن الحسن كان مكرها على قبول نتائجه تحت ضغط حركات الخذلان التي أصابت صفوف قواته في العراق والمداين. فلم يجد بدا من قبول الأمر الواقع. وأخيراً أصبحت أقامته غير ملائمة في الكوفة بسبب الأحداث والفتن التي أدت إلى أستشهاد والده رضي الله عنه ومن ثم تنازله عن الخلافة حيث أنتقلت أسرته إلى المدينة المنورة وبقي فيها إلى ان توفاه الأجل سنة ٥٠ هـ فدفن بالبقيع إلى جنب والدته فاطمة الزهراء رضوان الله عليها

### المطلب الثالث: عام الجماعة

سمي العام الذي تصالح فيه الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بعام الجماعة وكان ذلك سنة احدى واربعون للهجرة بحسب ما تذكره المصادر التاريخية (١٤٣) وهي السنة التي تنازل فيها الحسن بن علي لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالخلافة قال خليفة بن خياط في حديثه عن عام الجماعة : واجتمع الناس على معاوية (١٤٤) وذهب ابن كثير (١٤٥) إلى ان سبب التسمية بعام الجماعة يرجع إلى اجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفرقة وهذا العام هو الذي اخبر عنه الرسول الكريم في الحديث المسند الذي رواه البخاري في صحيحه عن الحسن البصري قال: (استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية

(١٣٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٦٩

(١٤٠) ابن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة ، ٢ / ٢٩٩

(١٤١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢ / ١٠٨

(١٤٢) الأخبار الطوال ، ص ٢٢٥

(١٤٣) اليعقوبي التاريخ ج ٢ ص ٢١٦ ؛ الطبري التاريخ ٥ / ١٦١

(١٤٤) خليفة بن خياط ، التاريخ ، ص ٢٠٣

(١٤٥) البدايه والنهاية ، ٨ / ٢١

- وكان والله خير الرجلين : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم، من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن ابن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال: اذهب إلى هذا الرجل فاعرض عليه وقولا له واطلبا إليه فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالاه وطلبا إليه فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمانها قالوا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك قال: فمن لي بهذا؟ قالوا نحن لك به فما سألهما شيئاً إلا قالوا: نحن لك به فصالحه فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكره يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (١٤٦) وبقوله الصلح مع معاوية حصل مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فيه: (فكان كما قال: أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة) (١٤٧)

وهذا الإصلاح الذي حصل بين فريقَي الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما مما يحبه الرب جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو من أكبر مناقب الحسن رضي الله عنه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنت بها عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي صلى الله عليه وسلم بتارك واجب أو مستحب) (١٤٨) وقد ذكر ابن العربي (١٤٩) أسباباً هيأت الحسن لقبول الصلح مع معاوية رضي الله عنه حيث قال: (وعمل الحسن بمقتضى حاله فإنه صالح حين استشرى الأمر عليه وكان ذلك بأسباب سماوية ومقادير أزلية ومواعيد من الصادق صادقة منها: ما رأى من تشتت آراء من معه ومنها: أنه طعن حين خرج إلى معاوية فسقط عن فرسه وداوى جرحه حتى برأ فعلم من ينافق عليه ولا يأمنه على نفسه ومنها: أنه رأى الخوارج أحاطوا بأطرافه، وعلم أنه إن اشتغل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد، وإن اشتغل بالخوارج استولى عليه معاوية. ومنها: أنه تذكر وعد جده الصادق صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (١٥٠). وإنه لما سار الحسن إلى معاوية بالكتائب في أربعين ألفاً وقدم قيس بن سعد بعشرة آلاف قال عمرو بن العاص لمعاوية: إنني أرى كتيبة لا تولي أولها حتى تدبر آخرها فقال معاوية لعمرو: من لي بذراري المسلمين فقال أنا: فقال عبد

(١٤٦) البخاري، الصحيح، ٢/٩٦٢، رقم الحديث (٢٥٥٧)

(١٤٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ج ٦، دار ومكتبة الهلال (بيروت ١٩٨٦م)، ص ٣٧٦

(١٤٨) ابن تيمية منهاج السنة ٢/٢٠٢

(١٤٩) احكام القرآن، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط ١، ج ٤، دار الفكر (بيروت ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)،

ص ١٧١٩ - ١٧٢٠

(١٥٠) البخاري، الصحيح، ٢/٩٦٢، رقم الحديث (٢٥٥٧)

الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: تلقاه فتقول له: الصلح فصالحه فنفذ الوعد الصادق في قوله: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)<sup>(١٥١)</sup>

وكان ذلك الصلح المبارك الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون علي يد سبطه الحسن بن علي عام واحد وأربعين هجرية (فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل نبوته صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً، وقد مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنيعه هذا وهو تركه الدنيا الفانية ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء هذه الأمة فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد)<sup>(١٥٢)</sup> وتسليم الحسن الأمر لمعاوية يعتبر عقد بيعة منه له بالخلافة وكان ذلك في موضع يقال له: (مسكن) ولما نزل الحسن عن الخلافة لمعاوية بايعه الأمراء من الجيشين فسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد<sup>(١٥٣)</sup> واجتماع المسلمين بعد الفرقة وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح، ونشر دعوة الإسلام بعد أن عطل قتلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات. (ولما تسلم معاوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بها واجتمعت عليه الكلمة في سائر الأقاليم والأفاق وحصل على بيعته الإجماع والاتفاق رحل الحسن بن علي ومعه أخوه الحسين وبقية إخوتهم، وابن عمهم عبد الله بن جعفر من أرض العراق إلى أرض المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجعل كلما مر بحي من شيعتهم ييكتونه على ما صنع من نزوله عن الأمر لمعاوية وهو في ذلك هو البار الراشد الممدوح، وليس يجد في صدره حرجاً ولا تلوماً ولا ندماً، بل هو راض بذلك مستبشر به وإن كان قد ساء هذا خلقاً من ذويه وأهله وشيعتهم ولاسيما بعد ذلك، وهلم جراً والحق في ذلك اتباع السنة ومدحه فيما حقن به دماء الأمة، كما مدحه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الحديث الصحيح والله الحمد والمنة)<sup>(١٥٤)</sup> والحاصل مما تقدم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن خلافة الحسن بن علي كانت خلافة حقة وأنها جزء مكمل لخلافة النبوة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن مدتها ستكون ثلاثين سنة وكذلك كانت كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

### المطلب الرابع: نتائج الصلح

يعتبر صلح الحسن ومعاوية محطة هامة في التاريخ الإسلامي نتج عنها انتقال الأمة من طور النبوة والخلافة الراشدة إلى طور السياسة والملك حيث بدا الجيل الثاني من المسلمين يتولى إدارة الدولة ،

(١٥١) سبق تخريجه.

(١٥٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨/٨

(١٥٣) المصدر نفسه، ٢٥٠/٦

(١٥٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢١/٨

وقيادة الجيش وتراجع تأثير الصحابة في تسيير وإدارة الدولة خلال هذه المرحلة وإذا أردنا أن نرصد النتائج المباشرة لصلح الحسن ومعاوية، فإننا نستخلصها في الفقرات التالية:

بتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، اجتمع شمل المسلمين مرة أخرى بعد أن مزقتهم الحروب وشتتهم الفتنة منذ مقتل عثمان رضي الله عنه. وبهذا تحقق ما تنبأ به النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال : ( إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ) (١٥٥)

١. استئناف حركة الفتح الإسلامي التي توقفت منذ نهاية خلافة عثمان بسبب انشغال الناس بأحداث الفتنة. فنظم معاوية حملات ( الصوافي و الشواتي) لغزو بلاد الروم حيث قاد حركة الجهاد ضد الدولة البيزنطية فاستطاع أن يضيق الخناق على الدولة البيزنطية بالحملات المستمرة براً وبحراً وقد أرهق البيزنطيين وأذاقهم ألوان الضنك والخوف وأنزل بهم خسائر فادحة وحاصر الجيش الإسلامي القسطنطينية لأول مرة سنة ٤٨ هـ (١٥٦)، كما شهد الأسطول الإسلامي تطوراً كبيراً. ففتحت جزيرة رودس سنة ٥٣ هـ (١٥٧)

٢. انتقال العاصمة من الكوفة الى دمشق (١٥٨) فقدت الكوفة أهميتها كعاصمة سياسية، و إن لم تفقد أهميتها كمركز للمعارضة العلوية للأُمويين

٣. انتقال الخلافة إلى معاوية، ثم استمرارها في البيت الأموي الذي لم تخرج منه إلى أن أسقطها العباسيون سنة ١٣٢ هـ (١٥٩)

## المطلب الخامس: وفاة الحسن

اختلف الرواة في تحديد السنة التي توفي فيها الحسن فمنهم من يرى انه توفي في السنة الخمسين من الهجرة النبوية الشريفة او التاسعة والاربعين او الحادية والخمسين (١٦٠) واختلف الرواة في وفاة الحسن امر عجيب ذلك ان الولادة ضببطت والوفاة اختلف فيه والأصل ان الولادة يختلف فيها والوفاة تضبط خاصة لكبار العظماء من امثال الحسن وغيره والذي اراه انه توفي اواخر الخمسين (١٦١) او بداية الحادية

(١٥٥) البخاري ، الجامع الصحيح ، ٩٦٢/٢ ، برقم (٢٥٥٧)

(١٥٦) الطبري ، ١٤٥/٦

(١٥٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ١٣٨/٢

(١٥٨) وذلك بعد ان خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان ذلك في ربيع الاول من هذه السنة - أعني سنة إحدى وأربعين ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٣/٨

(١٥٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ٤٥٤/٢

(١٦٠) أبن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ) ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق ، علي محمد الجاوي ، ج١، طبع مكتبة نهضة ( مصر ، بلا) ، ص ١١٥

(١٦١) البلاذري ، انساب الأشراف ، ٦٤/٣

والخمسین<sup>(١٦٢)</sup> لأن أكثر الروایات تدل علی ان عمره كان ثمان واربعین سنة<sup>(١٦٣)</sup> او سبع واربعین واشهر<sup>(١٦٤)</sup> الی الثمان واربعین عام وقبل وفاته بأیام رأى الحسن بن علي فيما يرى النائم بین عينیه مكتوبا قل هو الله أحد فقصها علی سعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياك فقد حضر أجلك قال: فسَمَّ في تلك السنة ومات رحمة الله علیه<sup>(١٦٥)</sup>

وللتحقیق في سبب وفاة الحسن وردت عدة روايات تشير الی ان الحسن مات متأثرا بالبسم الا ان هذه الروایات تختلف في من سم الحسن فرواية تقول ان يزيد حرص جعدة واخرى تقول ان الذي حرص هو معاوية وان المرأة هي هند بن سهيل بن عمرو واليك الروایات الثلاث:

الرواية الاولى لابن كثير<sup>(١٦٦)</sup> حيث يقول في كتابه البداية والنهاية: وری بعضهم ان يزيد بن معاوية بعث الی جعدة بنت الاشعث ان سمي الحسن وانا اتزوجك بعده ففعلت فلما مات الحسن بعثت الیه فقال: انا والله لم نرضك للحسن افترضاك لانفسنا؟ ، ويعقب ابن كثير علی هذه الرواية فيقول: وعندي هذا ليس بصحيح

اما الرواية الثانية فقد ذكرها البلاذري<sup>(١٦٧)</sup> في كتابه انساب الاشراف قال: وقال الهيثم بن علي: دس معاوية الی ابنة سهيل بن عمرو امراة الحسن مائة الف دينار علی ان تسقيه شربة بعث بها اليها ففعلت . وقد ذكر البلاذري<sup>(١٦٨)</sup> رواية اخرى بصيغة التمريض فيقول : وقد قيل ان معاوية دس الی جعدة بنت الاشعث بن قيس امراة الحسن ويرغبها حتى سمته وكانت شائنة له

اما الرواية الثالثة فقد نقلها الطبراني<sup>(١٦٩)</sup> في معجمه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا محمد بن عبد بن نمير قال حدثنا يحيى بن ابي بكير قال حدثنا شعبة عن ابي بكر بن حفص ان سعد والحسن بن علي رضي الله عنهما ماتا في زمن معاوية رضي الله عنه فيرون انه سمه وللتحقیق

(١٦٢) ابن قتيبة ، الأمانة والسياسة ، ١/١٩٥

(١٦٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١/١٥٠ ، ابن حجر العسقلاني ، الأصابة ١/٤٩٢

(١٦٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وابناء الزمان ، تحقيق ،

أحسان عباس ، ج ٢، طبعة دار صادر (بيروت ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م) ص ٦٦ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات

الذهب ، ج ١/ ٥٦

(١٦٥) الحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحيحين ، ٤/١٧١

(١٦٦) ابن كثير ، البداية والنهاية، ٣/٤٨

(١٦٧) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣/٢٩٥

(١٦٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣/٢٩٥

(١٦٩) الطبراني ، المعجم الكبير، ٣/٧٠ ، برقم (٢٦٩٥)

في سند الروايات الثالث ، نقول ان الرواية الاولى التي اوردها ابن كثير جائت بدون سند وعقب عليها ابن كثير قائلاً: وعندي ان هذا ليس بصحيح.

اما الرواية الثانية والتي اوردها البلاذري عن الهيثم بن علي الطائي فقد اتهمه العلماء بالكذب وتركوا حديثه ، قال عنه البخاري : ليس بثقة كان يكذب ، وقال كذلك : سكتوا عنه ، وهذه العبارة كما هو معلوم عند اصحاب هذا العلم أنها جرح عند البخاري ، وقال النسائي : متروك الحديث وقال عنه العجلي: كذاب وقال أبو داود كذلك ، وذكره ابن السكين وابن شاهين وابن الجارود والدارقطني في الضعفاء وقال : ابو نعيم يوجد في حديثه المناكير (١٧٠)

اما الرواية الثانية للبلاذري فقد جائت بصيغة التمريض ثم انها ذكرت ان الذي اتفق مع جعدة هو معاوية رضي الله عنه وليس يزيد (١٧١)

اما الرواية الثالثة والتي ذكرها الطبراني في معجمه من ان سعدا والحسن بن علي رضي الله عنهما ماتا في زمن معاوية رضي الله عنه وختمها بقوله : (بيرون) (١٧٢) فمن هولاء الذين يرون ذلك وما سندهم وما دليلهم ؟ ومن اخبره بهذا الخبر فلو كان هو يؤمن بذلك لاثبت الخبر لنفسه ولا يعلقه على مجهول ، فالراوي لم يذكرهم ولم يحدد الرواية تكون ضعيفة الاستدلال. واتهام معاوية رضي الله عنه أو ابنه يزيد أو السيدة جعدة بنت الأشعث بالوقوع في هذه الجريمة ليس له أي دليل صحيح، وينفيه الواقع وسير الأحداث، قال ابن خلدون (١٧٣): وما نقل من ان معاوية دس اليه السم مع زوجته جعدة بنت الاشعث ، فهو من احاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك

وقال ابن تيمية (١٧٤): وأما القول بان معاوية سم الحسن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية أو إقرار معتبر، ولا نقل يُجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به فالقول به قول بلا علم ويرى الدكتور الصلابي (١٧٥) أن المتهم في ذلك هم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذين وجّه لهم الحسن صفة قوية عندما تنازل لمعاوية ووضع حدا للصراع ثم الخوارج الذين قتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي

(١٧٠) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٢ ( حيدر اباد ، الدكن - ١٣٩٢ هـ ) ، ص٢١٨ ، ابن حجر ، لسان الميزان ،

ج٧ (حيدر اباد ، ١٣٢٩ هـ) ، ص٢٩٦ ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق ، عبد الله القاضي ، ط١

، ج١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت ١٤٠٦ هـ ) ، ص ٢٤٤

(١٧١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٩٥/٣ ،

(١٧٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، ٧٠/٣ ، برقم (٢٦٩٥)

(١٧٣) تاريخ ابن خلدون ، ٦٤٩/٢ ،

(١٧٤) منهاج السنة ، ٤٦٩/٤ ،

(١٧٥) الحسن بن علي شخصيته وعصره ، ط١ (مصر ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م) ، ص ٤٣٧

طالب، وهم الذين طعنوا الحسن في فخذ، وربما أرادوا بذلك الانتقام لقتلهم في النهراوان، ولما حضرته الوفاة اوصى الحسن اخاه الحسين عليه السلام ان لا يخرج على الخليفة بعد معاوية وان لا يتسبب في سفك دماء المسلمين<sup>(١٧٦)</sup> وهو يعلم من اخيه الحماس ويعلم من اخيه الجرة ثم وصاه ان يدفن في حجرة عائشة بعد ان يستأذنها فان كره ذلك كاره يحمل ليدفن بجوار امه في البقيع<sup>(١٧٧)</sup> وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على كمال شرفه وسؤدده كي لا يحصل الخلاف بين المسلمين بسبب دفنه وبعد وفاته استأذن الحسين السيده عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وأثره على نفسي<sup>(١٧٨)</sup> ورضيت وقبلت ان يكون الحسن رابع المدفونين في حجرتها بجوار جده وبجوار ابي بكر وعمر وزيري جده رضي الله عنهم جميعا فلما حمل الجسد الشريف ليدفن صلى عليه المسلمون في مسجد رسول الله يأمرهم والي المدينة سعيد بن العاص الا ان مروان بن الحكم لبس السلاح ومن معه من بني امية<sup>(١٧٩)</sup>

ذاك انهم كرهوا ان يدفن عثمان رضي الله عنه بالبقيع ويدفن الحسن بن علي في حجرة عائشة ولا شك ان مروان من انصار عثمان فكان يرى ان دفن عثمان بالبقيع ودفن الحسن في حجرة عائشة اخلال بمنزلة عثمان وقد اصر الحسين ان يدفن الحسن رابع الثلاثة في حجرة عائشة رضي الله عنهم اجمعين وكادت ان تحصل فتنة فجاى سعد بن ابي وقاص وابو هريرة رضي الله عنه وذكره بوصية اخيه وذكره الله تعالى ان لا تسفك الدماء بسبب اخيه<sup>(١٨٠)</sup> وجاء عبدالله بن جعفر وذكره الله ان لا تسفك الدماء بسببه وحمل عبد الله بن جعفر نعش الحسين وأتجه الى البقيع ورضي الحسن وسكت ودفن الحسن بجوار امه فاطمة رضي الله عنها.<sup>(١٨١)</sup>

(١٧٦) ابن عبد البر، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١ / ٣٩١ ؛ الذهبي سير اعلام النبلاء ٢٧٥/٣ ، ابن عساکر،

تاريخ دمشق ، ٢٨٩/١٣ ،

(١٧٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ٣ / ٤٤

(١٧٨) ابن الأثير، اسد الغابة ، ١٢٦/١ ،

(١٧٩) تاريخ دمشق ١٣ / ٢٨٩

(١٨٠) ابن كثير البداية والنهاية ٨ / ٤٤

(١٨١) تاريخ دمشق ، ١٣ / ٢٩٠

## الخاتمة

في هذا البحث تناولت بالدراسة الصحابي الجليل الحسن بن علي واعماله خلال فترة حكمه وقد توصلت من خلال هذا البحث الى عدد من النتائج أبرزها :

١- ان الحسن بن علي كان من أوائل الصحابة الذين اتصفوا بالزهد والورع وقد كانت نشأته في المدينة المنورة الأثر البارز في شخصيته وسلوكه كونه تربي منذ طفولته في بيت النبوه الطاهر وفي أحضان جده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فأتسعت أفاقه وكثر علمه بما أرتشفه من علم من فم رسول الله العذب فكان بحق ان يصفه رسول الله في الحديث الصحيح ان ابني هذا سيد

٢- وأثبت أن شخصيته تعتبر شخصيه قيادية فذه على الرغم من قصر عهده في خلافته فمن اهم الصفات التي اتصف بها استيعابه للأحداث الجارية حوله وقدرته على قيادة الجماهير في مشروعه الاصلاحى العظيم

٣- كان تنازل الحسن عن الخلافة حقنا لدماء المسلمين وجمعا لكلمتهم وتوحيد صفهم

٤- تحقق رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاح امر الأمة والأصلاح بين المسلمين على يد الحسن رضي الله عنه وبفعله تحققت نبوءته في الحسن وصدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

٥- صحت البيعة لمعاوية رضي الله عنه وانعقدت شرعا بتنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة ومبايعته وأتباعه لمعاوية بالأمامة

٦- ان خلافة الحسن خلفه راشدة وهي متممة للخلافة الراشدة التي اخبر عنها الرسول الكريم في الحديث الصحيح (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة)

٧- عدم رضى الحسن على جميع تصرفات والده في الحروب التي داره بينه وبين خصومه

٨- أن خروج الصحابييين طلحة و الزبير إلى مكة و البصرة ، كانت الغاية منه المطالبة بدم عثمان ، و الاقتصاص من قتلته و كسر شوكتهم .و أن خروجهما لم يكن عصيانا ، و لا نكثا للبيعة ، و إنما كان اجتهادا و تأويلا في طلب الحق .

٩- بعد التحقيق في سبب وفاة الحسن تبين ان اغلب الروايات تشير الى ان الحسن عليه السلام مات مسموما وان الروايات التي تتهم معاوية رضي الله عنه هي روايات ضعيفة وباطله ولا اساس لها من الصحة .

ونحن اذ ننهي هذه الدراسة بفضل الله من بحثنا فأنا ندعوا الى المزيد من الدراسات التاريخية التي تكشف عن جوانب حقيقية من جوانب تاريخنا العربي الإسلامي بما يعزز الدعوة المخلصة لاعادة كتابة تاريخ الأمة من خلال كشفنا عن كثير من الروايات التاريخية التي كتبه في عصور مختلفة.

## قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الجيل (بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م)
- ابن الأثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط ١ ، ( القاهرة ، ١٣٨٦ هـ)
- ابن الأثير الكامل في التاريخ ، مطبعة دمشق ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨ م)
- ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ) ، رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم تعليق أبي تراب الظاهري ، دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م )
- ابن تيمية ، منهاج السنة ، تحقيق ، محمد رشاد سالم ، ط ١ ( الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م)
- ابن الجوزي ، الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم ، مطبعة دار المعارف العثمانية (الهند ، ١٣٥٧ هـ)
- ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق ، عبد الله القاضي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٦ هـ)
- ابن حجر ، احمد بن حجر المكي الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تحقيق ، عبد الوهاب بن عبد الطيف ، ط ٢ ، الناشر ، مكتبة القاهرة (مصر ، ١٣٨٥ هـ)
- ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، الأصابة في تميز الصحابة راجع نصوصة وخرج حديثه وفهرس اعلامه على حروف المعجم صدقي جميل العطار ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)
- ابن حجر ، لسان الميزان (حيدر اباد ، ١٣٢٩ هـ)
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة ايام العرب والعجم والبربر ، دار ابن حزم ، (بيروت ٢٠٠٣ م )
- ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان ، تحقيق أحسان عباس ، طبعة دار صادر (بيروت ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م)
- ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ ) ، الطبقات الكبرى ، ط ١ ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٨ م)
- ابن العربي ، ابي بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٢ هـ) ، احكام القران ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الفكر (بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م)
- ابن العربي ، العواصم من القواصم ، تحقيق ، محب الدين الخطيب و محمد مهدي الأستانبولي ، ط ٢ ، دار الجيل (بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م)
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ) ، الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، طبع مكتبة نهضة مصر
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق ، محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامه العمري ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٥ م)

- ابن العماد الحنبلي، ابو القلاع عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب (القاهرة ، ١٣٥٠)
- ابن قتيبة ، ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، الأمامة والسياسة تحقيق ، طه محمد الزيني ، الناشر ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة (د.ت)
- ابن القيم الجوزي ابي عبد الله (ت ٦٩١هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد ، دار الفكر ط ٣ (بيروت ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م)
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية مكتبة المعارف (بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ط ١، دار ومكتبة الهلال (بيروت ، ١٩٨٦م)
- ابن المهنا، ابو العباس جمال الدين احمد بن علي بن الحسين (ت ٨٢٨هـ) ، عمدة الطالب في أنساب ال ابي طالب (النجف ، ١٣٨٥هـ)
- أبو نعيم ، احمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، اخبار اصبهان ، تحقيق ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م)
- الآجري، محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعي (ت ٣٦٠هـ) ، كتاب الشريعة تحقيق ، محمد بن الحسن اسماعيل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) باب ماروي في قتلة عثمان
- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الأمام احمد تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، ط ٢، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)
- الأشعري ، الأمام ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ) ، ط ١ ، مقالات الأسلاميين ، تحقيق ، الشيخ محمد محيي الدين الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م)
- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ( حيدر اباد ، الدكن - ١٣٩٢ هـ )
- البخاري ، الجامع الصحيح ، مطبوع مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر (بيروت ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م)
- البخاري ، الجامع الصحيح ، ط ٣ (بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م)
- البلاذري ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الأشراف ، تحقيق ، د محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر (د.ت)
- البيهقي ، احمد بن الحسين (ت ٤٨٥هـ) ، شعب الأيمان ، تحقيق ، ابو هاجر محمد السعيد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م)
- الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٠٩ هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق وشرح ، أحمد شاکر ، ط ١ (بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م)
- الحاكم النيسابوري ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) المستدرک على الصحيحين ، دار المعرفة (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)
- الحموي ، الأمام ابو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٢٦٢هـ) ، معجم البلدان ، طبعة ، دار صادر (بيروت ، ١٩٥٧م)

- الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة (د.ت)
- خليفة بن خياط العصفري(ت ٢٤٠ هـ) ، التاريخ ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ( بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م )
- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود(ت ٢٨٨ هـ ) ، الاخبار الطوال ، مصدر الكتاب موقع يعسوب
- الذهبي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد(ت ٧٤٨ هـ) ، تاريخ الأسلام تحقيق عمر عبد السلام دار الكتاب العربي ط ١ (بيروت ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
- الذهبي ، سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٦٨ م)
- سيف بن عمر الضبي الأسدي(ت ٢٠٠ هـ) ، الفتنة ووقعة الجمل ، تحقيق ، احمد راتب عرموش ، دار النفائس(بيروت ١٣٩١ هـ)
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل (بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م)
- السيوطي ، الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت (د.ت)
- الصفدي ، صلاح الدين أيبك(ت ٧٦٤ هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق رمضان عبد التواب (عمان ، ١٩٧٩ م)
- الطبري ، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، ط ٢ دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م)
- ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد(ت ٢٥٣ هـ ) المعروف مصنف ابن ابي شيبة (دار الفكر ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م)
- العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي(ت ٢٦١ هـ) الثقات ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط ١ ، مكتبة الدار (المدينة المنورة ، ١٤٠٥-١٩٨٥ م )
- الفسوي ، يعقوب بن سفيان(ت ٢٧٧ هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق ، اكرم ضياء العمري (بغداد ، ١٩٧٥ م)
- محمد علي الصلابي ، الحسن بن علي شخصيته وعصره ، ط ١ ، (مصر ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م)
- المزي ، الحافظ جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد(مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ)
- المسعودي، أبو علي بن الحسين المسعودي(ت ٣٤٦ هـ ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٦ هـ)
- اليعقوبي ، أحمد بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢ هـ) ، التأريخ ، قدم وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مطبعة الحيدرية(النجف ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م).

### ملخص البحث

هذا البحث بعنوان ( الحسن بن علي ( رضي الله عنهما) مواقف وخطاته) يتحدث عن الإشراقات التي قدمها الفكر الثاقب للإمام الحسن (رضي الله عنه) من خلال الأعمال التي قام بها خلال فترة حكمه وأثبت أن شخصيته تعتبر شخصية قيادية فذه على الرغم من قصر عهده في خلافته، واستيعابه للأحداث الجارية حوله وقدرته على قيادة جماهير الأمة في مشروعه الإصلاحية العظيم، واثبت ان خلافة الحسن (رضي الله عنه) خلافة راشدة وهي متممة للخلافة الراشدة التي اخبر عنها الرسول الكريم محمد ( صلى الله عليه وسلم) في الحديث الصحيح ( الخلافة في امتي ثلاثون سنة).

### Abstract

This research under topic (Al-Hassan Bin Ali (**May ALLAH be pleased with them**) his attitudes and caliphate. This research talks about the brightness that presented by the piercing thinking of Imam Al-Hassan Bin Ali (**May ALLAH be pleased with him**) through the works which done during his reign. In this research, I have been prove that the personality of Al-Hassan consider as a unique personality leadership although his reign was short during his caliphate. Furthermore, in this research, I have been prove that Hassan's caliphate (**May ALLAH be pleased with him**) was successful caliphate and it was complementary to the successful caliphate that mentioned by the prophet Mohammed (peace and blessings of ALLAH be upon him) in the correct hadith ( The caliphate in my nation is thirty years).